الوسطية

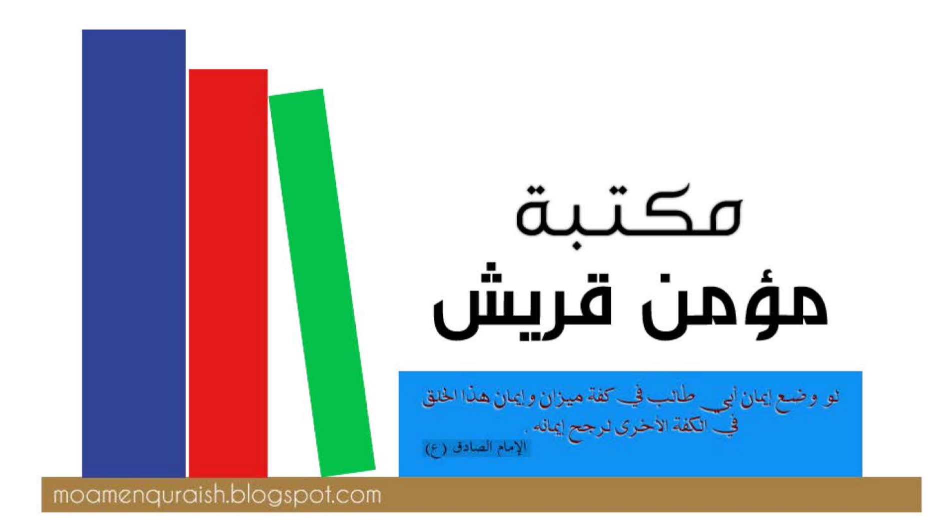
في الخطاب الإسلامي المعاصر

العلامة شرف الدين والمرجع السيستاني وفقه الوفاق للتقريب بين المذاهب الإسلامية أنموذجاً



الدكتور الشيخ جواد أحمد البهادلي
أستاذ الدراسات الفقهية والأصولية في جامعة الكوفة

دار المؤرخ العربي


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

الوسطية

في الخطاب الإسلامي المعاصر

الوسطية

في الخطاب الإسلامي المعاصر

العلامة شرف الدين والمرجع السيستاني

وفقه الوفاق للتقريب بين المذاهب الإسلامية أنموذجاً

الدكتور

الشيخ جواد أحمد البهادلي

أستاذ الدراسات الفقهية والأصولية في جامعة الكوفة

دار المؤرخ العربي

بيروت - لبنان

الطّبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م





بيروت - حارة حريك - قرب جامع الحسنين - فوق صيدلية دياب - ط ٢
تلفاكس: ٥٤١٤٣١ - ٠١ - هاتف: ٥٤٤٨٠٥ - ٠١ - ص.ب: ١٢٤/٢٤
البريد الإلكتروني al_mouarekh@hotmail.com
www.al-mouarekh.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعد:

الوسطيّة في المفهوم الإسلامي المعاصر منهج أصيل ووصف متناغم، وهي حق بين باطلين وإعتدال بين تطرفين وهي العدل بين ظلمين، جامعة لمعاني العدل والإستقامة والأمة الوسط؛ التي أشار لها القرآن الكريم في آيات متعددة، وورد فيها مضمون أحاديث شريفة ـ كما سيأتي ـ إبتعاداً عن الإفراط والتفريط.

موضوع اقتضت له الحاجة الفعليّة على مستوى البحث والتطبيق في عالم اليوم، ولكن بالرغم من الاختلاف، بل وضبابية مفهوم الوسطيّة ومصطلحها في بعض الكتابات إلا أنَّ مقصودنا هنا ربما يباين ما ذهب بعض لها من وجه؛ ويتفق معه من وجه آخر.

فلا نعني بها العقلانيَّة الإسلاميَّة التي تجمع بين العقل والنقل، ولا هي الإيمان الإسلامي الذي يجمع بين الإيمان بعالم الغيب وعالم الشهادة، ولا هي الوسطيّة الإسلاميَّة التي تجمع في الفقه الوسطي بين الشريعة الثابتة والواقع المتغيِّر، أو تجمع بين فقه الأحكام وفقه الواقع بوسطيَّة جعليَّة إلهية بقرينة جعلناكم أمة وسطاً؛ بل ما نعنيه هنا ـ بعد الفراغ

من، وشمول كل ما سبق ـ الوسطيّة التي هي مفاد الإعتدال والإستقامة وإعطاء كل ذي حق حقه حسب مقتضياته، ووفق ما جاء في الشريعة الإسلاميَّة، وعدم الغلو بطرف على حساب آخر؛ بمعنى الوسطيّة الجامعة بين الحق والعدل طبقاً لمراد المولى جل وعلا وإنْ خالف مرتكزات موروثة بما يحقق وضوح الرؤية لحقيقة الإسلام.

وسطٌ في العقيدة؛ لا تسلك الأمة خلاله طريق الغلو فتخرج إلى حدّ الكفر، ولا طريق التقصير والشرك فتستحق العذاب.

لا تنحو منحى الجبر؛ لِتَحتج على العقاب، ولا التفويض بعد أن هديناهم النجدين. ولا تؤمن بالتشبيه في صفات الله تعالى ولا بالتعطيل فقط. أمةٌ معتدلة في قِيَمِها المادية والمعنوية؛ لم تنح مسلك معظم اليهود وليست كرهبان النصارى؛ لا هي باليد المغلولة إلى الأعناق وما هي بالمبسوطة كل البسط؛ ليقعد ملوماً محسوراً.

معتدلةٌ في جانبها العلمي، ليس الرفض لكل ما جاء به العلم، أو التسليم المطلق به، بل بقبولها لما لم ينافِ الشرع.

وفي جانبها العملي بتوازن روابطها الاجتماعية حيث لا تذوب بهذه الكتلة أو الطائفة التي اندس عرقها به على حساب أُخراها بهوى التعلق بصحراء الجهل شرقاً أو غرباً؛ مغادرة الحقيقة المثال التي دعا لها الإسلام جِهاراً؛ لكنَّهم أصروا واستكبروا استكباراً.

إعتدالٌ لم يَنْأى الجانب الأخلاقي بعيداً عن التوسط فيه؛ عِبادةً وتفكيراً، طاعةً وانقياداً .﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾.

حَقِيقٌ بهم الإعراض والتوكّل على اللهِ وَكَفى بِاللهِ وَكِيلاً، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الذي بين جنبيهم ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾، ﴿وَلَوْ كَانَ

﴿مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾. ولكن ما لهم يخاطبون به الناس ولا يعملون به، ولكن إِذا جاءَهُم أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَو الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ جهاراً، لا يتجاوز حناجرهم، وَما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ.

لا إعتكافَ على موروث لم نُدرِك بُعده الشرعي، ولا تحلل مما أوجب الله تعالى علينا فرضاً ونفلاً، حرمة وكراهة، ورضوان من الله أكبر وبشر الصابرين.

ولا يخفى أنَّ لمنهج الوسطيّة الحقيقي لا الدعوي حَسْب جملة من الملامح، والمرتكزات، والمنطلقات، والأهداف؛ التي ستتضح إن شاء الله تعالى في مطاوي البحث.

جاء منهج الوسطيّة في القرآن الكريم في أساليب متنوعة تجمع بين التصريح والتلميح تارة، والتفصيل والإجمال أخرى، خبراً وإنشاءً بثالثة، وكلها يدعو إلى الصراط المستقيم، إلا أنَّ التأمل في الواقع الذي تعيشه الأمة اليوم ـ كلما ابتعدت عن غايات ومقاصد النص والهدف الأسمى الذي أراده الله تعالى من الأمة الشاهدة، رغم اختلاف تفسيرها سواء قلنا أنَّها مجموع الأمة الإسلاميَّة أو الشاهد الأجلى الذي هو ميزان الحق والمصداق الأمثل وهم الأمة المجتباة، كما سيتضح بمطاوي البحث ـ يرى البون واسعاً بين ما تَصْبُوا إليه الشريعة من أهداف وتوجهات، وما عليه بعض الناس من الدعاة وأَنْصافِهِم وغيرهم، إذ يتأرجحون بين طرف الإفراط الدائم أو التفريط المستديم، مبتعدين عن أصول الدعوة إلى العقيدة ـ لا إكراه، وادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ـ، ومعالم الدين ـ من منهج الإعتدال، والرأفة بالمؤمنين، والتراحم ـ مما حدا بقيام نخبة من علماء الأمة الإسلاميَّة ـ

كتكليف شرعي ـ إلى الدعوة لهذا المنهج الوسطي التوازني كشاهد تطبيقي للمراد بماهية الأمة الوسط، رغم كثير من الظروف غير المؤاتية على أرض الواقع؛ لعدم استيحاشهم طريق الحق وإن قل من سلكه؛ لإنقاذ الأمة من كبوتها، والناس من رقدتهم في سبات الضبابية أو الجهل قصوراً أو تقصيراً حين إنقادوا وراء الهوى؛ لدواع شتى ورموا وراء ظهورهم خير منهج رسمه القرآن الكريم في جميع جوانبه: أصولاً وفروعاً، عقيدة وعبادة، خُلُقاً وسلوكاً، وتصورات واعية وافية.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾.

والغرض من هذه الوريقات طرح أنموذج من نماذج فقه الوفاق الوحدوي. ومن تلكم النماذج التي سلكت منهجاً رتيباً في الوسطيّة المعتدلة الجامعة، المفكر الإسلامي الشهير علامة عصره السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي، وسماحة سيدنا الأستاذ آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني، وقد اتخذهما البحث أنموذجين له في الدراسة هذه.

منطلقاً بتأسيس للوسطية والخطاب الإسلامي بشكل موجز، ثم رسمه على ضوء الخطة والمنهج الآتي:

المقدمة: وهي بين أيدينا فعلاً.

التوطئة: في مقومات الحوار الناجح.

المبحث الأول: الوسطيّة في الخطاب الإسلامي.

المطلب الأول: منطلقات تمهيدية بين الوسطيّة والخطاب المعاصر.

الفرع الأول: الوسطيّة بين الإرتكاز اللغوي والمدلول الإصطلاحي والاستعمال القرآني.

الفرع الثاني: الخطاب الإسلامي بين الحوار والنقد.

المطلب الثاني: الوحدة الإسلاميَّة ومنطلقاتها القرآنية والروائية والفقهية.

الفرع الأول: أهمية وخصائص الوحدة الإسلاميَّة.

الفرع الثاني: المنطلقات القرآنية للوحدة الإسلاميَّة.

الفرع الثالث: ما يوجب خير الأمة في النص الروائي.

الفرع الرابع: المنطلقات الفقهية للوحدة الإسلاميَّة.

المطلب الثالث: الخطوات العملية على طريق الوسطيّة وصولاً للتوحد .وقد تم استعراضه في أبرز الخطوات وصولاً لفروع خمسة موزعة على عوامل متنوعة: ثقافية، ودينية، وسياسية، واجتماعية، وتاريخية.

المبحث الثاني: العلامة شرف الدين والمرجع السيستاني وملامح فقه الوفاق بين المذاهب الإسلاميَّة.

المطلب الأول: العلامة شرف الدين وملامح فقه الوفاق بين المذاهب الإسلاميَّة.

الفرع الأول: لمحات من سيرة السيد شرف الدين الذاتية والعلمية.

الفرع الثاني: الأسس والتوجهات الكبروية للمنهج الوحدوي.

وكان في ضمن فروع:الأول منها في الأسس، والثاني في التوجهات.

المطلب الثاني: المباني الفقهية للوحدة في نظر السيد شرف الدين ومنهجه في نقد فكر العامة. وكان في ضمن فروع:

الأول: في المباني الفقهية.

والثاني: في المنهج.

المطلب الثالث: المرجع السيستاني وملامح الوحدة والتقريب.

الفرع الأول: لمحات من سيرة سيدنا الأستاذ آية الله العظمى المرجع السيستاني الذاتية والعلمية.

الفرع الثاني: ملامح الدعوة إلى الوحدة والتقريب في ضوء النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في القضية العراقية.

خاتماً بنتائج البحث، ومن ثم مروراً بملاحقه ومصادره ومراجعه وصولاً للفهرست.

والجدير بالذكر أنَّ البحث تكتنفه بعض الصعوبات المتمثلة بالآتي:

١ ـ دقة الموضوع تارة، وحساسيته أخرى؛ بالرغم من الحاجة الماسة إليه في الساحة الدولية عموماً والعراقية خصوصاً.

٢ ـ مدى الإستفادة من النصوص والإستفتاءات المطروحة لسيدنا الأستاذ (دام ظله) لدقتها وإختصارها مع الندرة.

٣ ـ قدرات الباحث البسيطة على إدراك مضمون أو ما وراء النص وتوظيفه ثالثة.

آملاً أن نوفق في بيان إجمالي للفكرة التي بصددها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

الدكتور جواد أحمد البهادلي

٢٠١٣/٨/٥م ـ ٢٧/رمضان/١٤٣٤هـ

توطئة
مقومات الحوار الناجح

بات معروفاً أنْ ثمةَ حوارات منقسمة بين النجاح من جهة وعدم التوفيق من أخرى وعلى مستوىً ظاهر. منشأه إما القصور، أو تمامية بعض المقومات فيه.

وحيث أنَّ السيدين المرجع السيستاني والعلامة شرف الدين قد اتبعا منهج الخطاب الواضح والحوار الهادئ كمسلك في مدرستهم التقريبيّة؛ لذا كان لزاماً علينا المرور والتمهيد لمثل تلك المقومات إيجازاً وبالنحو الآتي:

١ ـ **تعيين الهدف**: لقد اتسم حوارهم بأسمى هدف يتوخاه المؤمن في حياته؛ لتوحيدهم والاعتصام بحبل الله تعالى. أخوة بررة يشد بعضهم أزر بعض[١].

٢ ـ **التمهيد للفكرة**: وهو التدرج في المعلومة، وله ميزته بدءً بالمقدمات وختاماً بالنتائج وهو المنطق الحق.

٣ ـ **التعارف المسبق بين المتكلم والمخاطب** كركنين أساسيين في

---

(١) أنظر: شرف الدين: المراجعات: ٤٩ + إبتسام الكناني: مقومات الحوار الناجح: ٢٠ + البيان الصادر عن مكتب سماحة السيد السيستاني حول الوحدة الإسلامية بتاريخ: ٣/٢/٢٠٠٧م.

عملية الحوار: فعن طريق معرفة الآخر أو التعارف المسبق، يتم الإلمام بأفكار الطرف الآخر ورؤاه وعقائده وأسلوبه؛ بهدف الوصول إلى نقاط مشتركة، وبالتالي ينطلق منها لإثبات ما سواها في توضيح مقاصده أو احتجاجه.

ومما هو معلوم أنَّ الوضوح في طريقة سماحة السيد السيستاني في الهدف والخطاب واضحة للعيان في داخل وخارج العراق.

٤ ـ **حسن الظن المتبادل**: يقول السيد شرف الدين رحمه الله تعالى: (شكوت إليه وجدي وشكا إليّ مثل ذلك..... فليس هناك هم أكبر من خلاف طائفتين مبدأهما واحد وعقيدتهما واحدة)[١].

٥ ـ **التأكيد على المشتركات**: دعا السيد السيستاني إلى التمسك بأصول الدين وأركان العقيدة ومودة أهل البيت ﷺ ونبذ الفرقة ورص الصفوف والابتعاد عن النعرات الطائفية والتجنب عن إثارة الخلافات المذهبية وتوثيق أواصر المحبة والمودة والتعايش السلمي على أساس الاحترام المتبادل[٢].

ويصرح بذلك السيد شرف الدين بقوله:

(إنَّ الطائفتين مسلمون يدينون حقاً بدين الإسلام الحنيف، فهم في ما جاء الرسول به سواء، ولا اختلاف بينهم إلا ما يكون به المجتهدون..........)[٣].

---

(١) المصدر الثاني السابق نفسه.

(٢) أنظر: بيان سماحته حول الوحدة الإسلاميَّة ونبذ الفتنة الطائفية بتاريخ: ٣/ ٢/ ٢٠٠٧ م.

(٣) المصدر السابق نفسه. وبناءً عليه يكون خلافهم فقهي لابأصل الشرع. ومعلوم أنَّ الفقه يتجدد ويتغيّر حسب مقتضيات الزمان والمكان، وهو بذاته أمر متسالم عليه بين المذاهب الإسلاميَّة.
أنظر: جواد البهادلي: الثابت والمتغيّر في الشريعة الإسلاميَّة: الفصل الأول.

٦ ـ **تبيين موضع الخلاف**: ومنها قول السيد رحمه الله تعالى: (فأمر الإمامة إذن من أكبر الأسباب المباشرة لهذا الاختلاف وقد طبعت الأجيال المختلفة في الإمامة على حب هذه العصبية... ولو أنَّ كلاً من الطائفتين نظرت في بينات الأخرى[١] نَظَرَ المتفاهم لا نظر الساخط المخاصم لحصحص الحق وظهر الصبح لذي عينين)[٢].

٧ ـ **ترك التعصب**: لكونه مانعاً أساسياً من الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الحوار، بل مما يجعل الحوار عقيماً.

٨ ـ **تناسب شخصيات الحوار**: تناسباً علمياً وأخلاقياً، بمعنى وجود المقتضي في الشخصية الحوارية المؤهلة المدركة؛ لتحقيق النتائج البناءة .

٩ ـ **الاحترام المقابل**: من جهة العقائد، والكلمات، ومصادر كل طرف، ومراعاة الآداب العامة في المحاورة، والتمسك بكل مقومات وأخلاقيات الخطاب والحوار[٣].

١٠ ـ **نشدان الحقيقة**: وهو المسمى بالبحث الموضوعي كيف ما كانت نتائجه[٤].

إذ تارة ينطلق البحث من مسبقات معلومة ومرتكزة عنده ويحاول

---

(١) لمزيد البيان حول تلك الأدلة وأصل الخلاف ومداخلاته أنظر: الطوسي: تجريد الإعتقاد + العلامة الحلي: كشف المراد + شرح الباب الحادي عشر + الطوسي: الإقتصاد في ما يتعلق بالإعتقاد + محمد حسين الطباطبائي: بداية الحكمة + نهاية الحكمة + السيد عبد الحسين شرف الدين: النص والاجتهاد.

(٢) إبتسام الكناني: مصدر سابق: ٢٥.

(٣) أنظر: محمد رضا المظفر: المنطق: ج٣: الصناعات الخمس.

(٤) أنظر: إبتسام الكناني: مصدر سابق: ٢٥.

إلواء عنق النصوص والبحث إليها؛ ليثبت موضوعه. وهو منهج غير علمي.

وأخرى ينطلق الباحث من الدليل إلى ما يؤدي إليه في حال محاكمته والحكم بصحته وصوابه وإلى حيث ينتهي به بغض النظر عن نوع النتيجة سلبية كانت أو إيجابية بالنسبة إليه، نسبة إلى مرتكزاته وإعتقاداته.

وهو منهج علمي موضوعي يحمل بين طياته الأمانة العلمية والشجاعة البحثية.

المبحث الأول

الوسطيّة في الخطاب الإسلامي

المطلب الأول

منطلقات تمهيديّة
بين الوسطيّة والخطاب المعاصر

الفرع الأول
الوسطيّة بين الارتكاز اللغوي
والمدلول الاصطلاحي والاستعمال القرآني

مما هو معلوم بطريق التبادر ـ وهو أحد علامات الحقيقة ـ أنَّ الوسطيّة مفهوم منتزع مشتق من الوسط، الحامل لمعانٍ لغوية واصطلاحية. فتارة يكون معياراً لتعيين الطرفين إذا ما لوحظ به ماهو متصل بالأجسام، أو إلى ما هو منفصل كالأرقام.

وأخرى يكون معياراً لتمييز مرتبتي الإفراط والتفريط إذا ما أضيف إلى الجهة المعنوية.

كما فسر بخير الشيء أو الصلاح والعدل والإستقامة. ولها وجه[1].

---

(١) أنظر: ابن منظور: لسان العرب: ٧/ ٤٣ + الفيروزآبادي: القاموس المحيط: ٢/ ٣٩١ + الطريحي: مجمع البحرين: ٤/ ٤٩٨ + الزبيدي: تاج العروس: ٥/ ٢٣٨ + الفخر الرازي: ٢/ ٦ ـ ٧.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[١].

ومن جوامع الكلم: قول النبي ﷺ: (خير الأمور أوساطها)[٢] والذي يبدو أنَّ ذلك هو السر في تفسير الوسط في الأخبار والآثار بالعادل، متفقين بذلك مع المفاد اللغوي لها كما في نص متونها[٣]. قال الجوهري: (أمة وسطاً) أي عدولاً، فلأنَّ الوسط حقيقة في البُعد عن الطرفين وهما الإفراط والتفريط[٤].

ولايخفى أنَّ العدالة هي أهم كمالات النفس، بل شرط في صحة بعض ما جاء به الشرع.

وفي معجم لغة الفقهاء: الوسط من كل شيء أعدله، ووسط الشيء مابين طرفيه[٥]، وليس هو مابين شيئين[٦] كما سهى قلم بعض[٧].

وقد اتفق جُل المفسرين على ذلك أيضاً كابن كثير والطبري والنحاس والقرطبي[٨]. وفسره غيرهم بأنَّه: خياراً عدولاً، كالسيوطي[٩].

وأشار جمع من الإمامية بأنَّ الوسط هو (العدل) بلا إرتقاء بمقام

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) ابن أبي شيبة الكوفي: المصنف: ٢٤٦/٨ + شرح ابن أبي الحديد: ١٠٠/٢ + الباقلاني: إعجاز القرآن: ١٤٧.

(٣) قد تقدمت الإشارة لذلك في هامش ٨.

(٤) أنظر: الرازي: المحصول: ٧١/٤ + الآمدي: الإحكام: ٢١١/١.

(٥) أنظر: محمد قلعجي: معجم لغة الفقهاء: ٥٠٢.

(٦) أنظر: أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية: ٥٧٢.

(٧) أنظر: ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل: ٤٠٦/١.

(٨) أنظر: البداية والنهاية: ١٢٤/١ + الطبري: ١٢/٢ + ٢٩ + ٤٢ من تفسيره + معاني القرآن: ٣٥٣/٢ + القرطبي: ١٥٥/٢.

(٩) أنظر: السيوطي: تفسير الجلالين: ٢٩ + الدر المنثور: ١٤٤/١.

التفاضل إلى أفعل التفضيل؛ كالعلامة الحلي والطبرسي والقمي والصافي والطوسي والمشهدي[1] وغيرهم.

وزاد غيرهم تخصيصاً بأنَّه: الخيار العدول المرضيين[2].

وربما يقصد بذلك الأجود كما يلمح لذلك الجوهري: بأنَّ وسط القلادة هو الجوهر وهو أجودها[3]، بمعنى خيارها وأفضلها.

ومع الغض عن من عمم أو أطلق، ومن خصص أو قيّد، فإنَّ التوازن والوسطيّة أمر ممدوح، معتضداً بكونها خير أمة أخرجت للناس.

ويميل البحث إلى أنَّ منشأ فهم التوازن والوسطيّة في الإسلام قائم على أساس الفهم الموضوعي المستوعب لعقيدة توحيد نقيَّة بعيدة عن الفرقة، وداعية إلى إمتثال أمر الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[4]؛ ولأجله سنقف بعد قليل على هذا المنشأ بنوع أوسع من البيان إن شاء الله تعالى.

---

(١) أنظر: مبادئ الوصول: ١٩٠ + مجمع البيان: ١/ ١٢٤ + تفسير القمي: ١/ ٦٣ + تفسير الصافي: ١/ ١٤٧ + التبيان: ٢/ ٦ + محمد المشهدي: كنز الدقائق: ١/ ٣٦١ + الجصاص: أحكام القرآن: ١/ ١٠٦ + محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن: ٢٥٩ + أحمد البهادلي: مفتاح الوصول إلى علم الأصول: ٢/ ٢٥٠.

(٢) أنظر: السرخسي: أصول السرخسي: ١/ ٢٩٧+٣١١.

(٣) أنظر: الصحاح: ٣/ ١١٦٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

الفرع الثاني
الخطاب الإسلامي بين الحوار والنقد

مفهوم الحوار بدلالة التوحد، والنقد بدلالة التعدد المصداقي محوران أساسيان لقراءة الخطاب الإسلامي المعاصر في محاولة التحقق بمدى حضورهما ضمن عالم متغيِّر متبدل بخصوصيات فكرية، ناشئة من التلاقح المجتمعي أو الفكري المتباين في المجتمع الواحد، منطلقين من حقيقة مفادها:

لا عقل ثابت يحكم أنماط خطابنا الإسلامي، ولا منهج ثابت شامل يحدد ماهية الربط بين الفكر والواقع، فكلاهما نتيجة لاحقة لمقدماتها.

ومن جانب آخر: (ثمة هُوّة بين خطابنا الإسلامي المعاصر وبين واقعنا المعاصر)[1].

فالمفكر والباحث الإسلامي لم يزل ينأى بإشكالياته وطروحاته، همومه وتساؤلاته عن واقعنا المعاصر.

فمن يرى الإسلام خطاب العقل وسمو الذات، ومن يرى الواقع الإسلامي خطاب السلطة وقمع الذات بدلاً من تشخيص إشكاليات واقعنا الإسلامي المعاصر، ومحاولة عرضه لهمومه وتساؤلاته ووضع الحلول.

فأين المفكر الإسلامي وأين رؤيته العقلانية مما يعانيه الخطاب بأزمته وإنحساره. وأين هو من موجة التعصب والتطرف والإرهاب

(١) أنظر: نظلة الجبوري: كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة: ٢٢٦.

الفكري الموجه ضد الفكر الإسلامي نفسه بشكل خاص وواقعنا الإسلامي بشكل عام، وما إلى ذلك من تساؤلات بحاجة إلى جواب.

وفي الجملة: الخطاب الإسلامي بالأمس يتعلق بالعقيدة والمعرفة. وخطابنا المعاصر وما بالغد بات يتعلق بالوجود الإسلامي الحضاري هوية وقيمة وقيماً، متمثلاً بخصوصية الحوار الحضاري المفتوح والشفاف لخطابات الذات الإسلاميَّة المتعددة، وديمومة تفعيل النقد البنَّاء واقعاً وحلولاً، وصولاً لانبعاث المعاصرة والاستقبال على صعيد التنظير والتطبيق فكراً وواقعاً؛ مما يستلزم الحضور الزماني وفق ماهية التجدد والتجديد خطاباً لا مبادئاً. التجدد على مستوى الذات، والتجديد على مستوى الغير؛ وجوداً إنسانياً إبداعياً متفاعلاً.

ولا يخفى على الباحث أنَّ هناك أمور يجب التوقف عندها وإن لم تسع الفرصة بهذه العجالة تفصيلها؛ لذا نلمح إليها بالآتي إجمالاً:

١ ـ ماهية الخطاب الإسلامي هل هو شمولي أو لا.

٢ ـ بُنيَتِهِ العقلانية أهي تراثية راجعة لأصولها، أو منفتحة على الواقع عائدة للأصول.

٣ ـ مدياته، أهي حضوره في الفكر المعاصر، أو هو الانطواء والاكتفاء بالقدر المتيقن.

٤ ـ هل مضمون خطابنا الإسلامي تَشكَّل من منهجية واحدة، أو منهجيات متلاقحة.

٥ ـ ما الآفاق المتاحة للمفكر الإسلامي في تفعيل خطابه.

٦ ـ ما مدى انفعاله وتفاعله بكل ما يحيطه من تناقضات وتيارات واتجاهات وخطابات؛ ليؤشر الحضور الفكري للخطاب الإسلامي واقعاً وثقافة.

٧ ـ ما هي إضافات المفكر الإسلامي اليوم على الخطاب الإسلامي.
فهل ثمة انقداحات تنطلق من الواقع لتفاعلها مع النص بقراءة جديدة دون الركون إلى مرتكزات نفسية مسبقة، بل متفاعلة مع الواقع؛ لتكييف الجو المعاصر بالأصل النصي وصولاً لنتائج مقبولة.

وبعبارة أخرى وتصوير مغاير: إنَّ دلالات النص ـ كما أشرنا في مؤلفات أخرى[1] ـ لا تتوقف عند مستوى واحد من الفهم، بل هي تتعدد وتتنوع باختلاف الأزمان، والأشخاص، ومستويات الفهم والإدراك، وإنَّ للنص قابلية للإنفتاح على قراءات مختلفة تتجدد بتجدد أفكار البشر واتساع مداركهم المعرفية، وإنَّ التجديد الفكري في الإسلام ليس نسخاً أو تأسيساً لفكر جديد، أو مجرد إحياء لفكر قديم، بل هو عملية تفاعل حيوي داخل فكر قائم؛ لإعادة إكتشافه وتطويره وفقاً للفهم الزمني الذي يعي حاجات العصر.

فظهر في الآونة الأخيرة مصطلح إعادة القراءة، أو الفهم المتجدّد لآيات القرآن الكريم، والذي يرى فيه أغلب العلماء والباحثين المعاصرين أنَّ: إعادة القراءة هي جزء من عملية التأويل؛ لأنَّ النص تجربة عقلية قصديّة، كما إنَّ إعادة القراءة محاولة لإعادة إنتاج التجربة في خطاب جديد يرتبط بالنص المقروء. كما أنَّ إعادة القراءة محاولة لتفكيك خطاب النص وإستعادة تركيبه بفاعلية جديدة وفهم محدد، فيتحول النص إلى إطروحة معاصرة بأصول تراثية عقيدية.

ورغم الصلة بين التأويل وإعادة قراءة النص، إلا أنَّ التأويل معناه تفرد الباحث مع النص بلا رؤية مصممة لتوجيه النص، أي إنَّه نظر موضوعي في أصول النص ومغزاه، بينما إعادة قراءة النص رؤية قبلية، ومحاولة لتوجيه النص نحو حزمة أفكار أساسية، ووضع النص شاهداً

(١) أنظر: الثابت والمتغيّر في الشريعة الإسلاميّة.

على صحتها، بإعادة تصفيف معاني النص، أو تحميله ما لا يحتمل وإعادة إنتاج خطابه من جديد[1].

ويمكن القول: إنَّ النصوص الإسلاميَّة جعلت إنفتاح النص على الأفهام المختلفة، وقابليته للقراءات المتنوعة ميزة أساسية من ميزات النص الديني الإسلامي الخالد.

٨ ـ ما هي الآليات لتفعيل الخطاب المعاصر.

وغير ذلك من الأمور.

ويرى البحث: إنَّ الخطاب الإسلامي يمثل نظرة شمولية معبّرة عن منظومة فكرية موحَّدة من المفاهيم والأفكار والبُنى لهذا الفكر أو ذاك أو هما معاً؛ كحصيلة تجربة وخبرة ومعاناة فكرية وجدانية، تنطلق من قراءة الإسلام عبر تفعيل منطلقاته العقائدية بلا تعنت، مستنداً فيها إلى أصوله النصيَّة في قراءة متينة لتراث روائي ضخم بعقلائية معاصرة منفتحة، أو توفيقية تراثية حداثوية، الأمر الذي يدل على كون خطابنا الإسلامي متجه نحو التوحيد الظاهر في حقيقته وإنْ حصل من جمع تعددية بموجبها إختلفت وجهات النظر، وتباينت المواقف الفرعية فيها لا الأساسية.

ومما تقدم نقف على الآتي:

أولاً: الحوار والخطاب الإسلامي المعاصر:

الحوار يقتضي طرح الفكرة؛ لتحقيق التناغم. ومجاوبة الفكرة؛

---

(١) أنظر: جواد البهادلي: الثابت والمتغيّر في الشريعة الإسلاميَّة: ١١٤ + محمد شحرور: القراءة والمعاصرة للنص القرآني إشكاليات المنهج وأدواته، مجلة الحياة الطيبة، العدد ١٣ ص٢٩١ + محمود البستاني: الفهم المتجدد لآيات الكتاب المجيد في ضوء منهج التفسير البنائي، حوار في شبكة المعلومات، ص ٧ ـ ١٠ + إفادات بعض المطلعين.

لتحقيق التفاعل. ومراجعة الفكرة؛ لتحقيق النتائج؛ مع لحاظ تباين الطروحات في الفكر والمفهوم، أو المنهج والمضمون، أو التجربة والإتجاه، أو في التساؤل والحل؛ وصولاً لتحقيق نقاط الاختلاف والإقتران، وإيضاح معالم الإلتقاء والإتفاق، مبتعدين عن الألغاز والرموز في الألفاظ والحُكم المسَبَّق.

وتكمن جدوى الحوار في خطابنا الإسلامي في الهدف عبر ما يؤشر من تحقيق لعمق التوحد الفكري وتأكيد الهوية الإسلاميَّة ومعالجات وحلول مناسبة.

ثانياً: نقد الخطاب الإسلامي المعاصر:

يُعد أسلوب الخطاب الإسلامي المعاصر مساراً جديداً في التأسيس والتعميق إتكاءً على لغة الحوار بين خطاب الذات والذات نفسها، وبالتالي نقد إشكاليات الواقع الإسلامي والتقاليد التاريخية والبدع؛ لإيجاد الطرح البديل بين ما يجب وما يكون وفق قراءة نقدية صريحة واضحة إنطلاقاً من النص القرآني والصحيح من سنة المعصوم ﷺ، نابذين ما لم يصح من الرواية. محققين الغاية النقدية من خلال الارتقاء بالخطاب إلى التعامل مع ما هو ثابت لا ما هو مشكوك، فهو تقويم لا إنتقاص.

ثالثاً: الخطاب الإسلامي المعاصر وحقوق الإنسان:

مفهوم الإنسان وحقوقه وحرياته في الخطاب الإسلامي المعاصر يتعلق بإشكالية منهجية نظرية معاصرة زمانية، ونصوص مرجعية لا زمانية، ويتعلق بتصور معاصر لمفهوم الإنسان وحقوقه، وتصور أصولي لمعرفة الإنسان لحقوقه.

والمفهوم والحقوق في النص المرجعي أو التصور الأصولي في الإسلام يُؤسَس على مفهوم التكريم في العقل بمعنى الفعل (التفكير) فرضاً، وعلى مفهوم الخلافة بـ (الإستخلاف في الأرض) بدلالة التحقيق (الحرية) واقعاً.

والأساس الموضوعي للفكر والحرية كمقياس لنشر الوعي وتعميق الجهد الفكري الذاتي والتأثير في الواقع فعلاً وتفاعلاً وتفعيلاً.

فالحرية أمانة. ووعي الحقوق في النص المرجعي مصدرها الوعي الإلهي.

وعليه: فالحرية وحقوق الإنسان ليست شعارات في الإسلام وخطابه، بل مبادئ وقيم أساسية أصيلة وسامية.

فعندما يطرح الخطاب الإسلامي نفسه أنموذجاً لمشروع حضاري؛ لا بد له منذ البدء أن يتسائل، أو يطرح تساؤلات عن قيمة الإنسان المسلم وحقوقه وحرياته، وفق مستويات المنهج والتنظير والواقع؛ للوصول إلى الإنسان المسلم المثال[١].

(١) أنظر: محمد عابد الجابري: الديمقراطية وحقوق الإنسان: ١٩٣ ـ ٢٠٦ + راشد الغنوشي: الحريات العامة في الدولة الإسلاميَّة: ٤١ ـ ٤٤ + وجيه كوثراني: أفكار باحثة عن سمات حضارية في المشروع العربي الإسلامي + حيدر إبراهيم علي: التيارات الإسلاميَّة وقضية الديمقراطية: ٢١، وغيرها.

المطلب الثاني

الوحدة الإسلاميَّة ومنطلقاتها القرآنية والروائية والفقهية

الفرع الأول
أهمية وخصائص الوحدة الإسلاميَّة

الوحدة الإسلاميَّة باعتبارها غاية ومحصلة للخطاب الوسطي لها أهمية وخصائص يمكن إجمالها بالآتي:

١ ـ تمثل الوحدة شعاراً إسلامياً كبيراً يُحَثُّ المسلمين على تحقيقه.

٢ ـ الوحدة الإسلاميَّة تعبير عن حاجة نفسية مبنية على رباط الحب والمودة والتعاطف ونبذ الأنا رغم تنوع المصالح.

٣ ـ تقوم على أساس وحدة العقيدة والإيمان بأسسه.

٤ ـ تنظيم مصالح أفراد المجتمع بما ينسجم وتحقيق المصالح ودفع المفاسد.

وتتحقق الوحدة بأمور نذكر منها:

١ ـ نبذ الخلافات المذهبية.

٢ ـ عقد المؤتمرات والندوات الإسلاميَّة بهذا الصدد.

٣ ـ ترجمة ما يجتمع عليه المسلمون في هذه المؤتمرات إلى الواقع العملي من خلال الإتفاق على آليات مقنعة.

٤ ـ أن يجعل كل مسلم مصلحة أخيه مصلحته، بل أسبق.

٥ ـ التناصف والتعادل؛ رفعاً للبخس، وإقتلاع الحسد، والاستئثار، ونحوها.

٦ ـ العِضة والعِبرة من الأمس واليوم وما جرّته الفرقة على الناس سواء في إطار المذهب الواحد، أو المذاهب المتعددة.

٧ ـ تطبيق قانون العدل والإنصاف.

٨ ـ غلق باب المجادلات المذهبية وإعطاء حرية التحدث، كل بمعتقده بلا إشهار.

٩ ـ الدعوة إلى التراحم بين الناس كأساس لتآلفهم، وبالتالي وحدتهم. قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[1].

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

١٠ ـ خُلُقٌ يحتاجه المسلمون كسبيل لتحقيق وحدتهم. قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾[1].

١١ ـ الدعوة إلى عدم الميل لجهة بلا تثبت والتزامها إفراطاً أو تفريطاً.

١٢ ـ الدعوة إلى الرفق واللين ـ رغم الجراح ـ كمنهج في الخطاب متخذين المنهج العقلائي فيه. قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾[2].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ المعني بالخطاب الوسطي هم الأمة الوسط ولها مواصفات وخصائص كذلك، نجملها بما تحدث عنها القرآن الكريم في الآيتين المباركتين. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾[3].

---

(١) سورة فصلت، الآيتان: ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥ ـ ١٢٦.

(٣) سورة الحج، الآيتان: ٧٦ ـ ٧٧.

الفرع الثاني

المنطلقات القرآنية للوحدة الإسلاميَّة

أستعرض لها على سبيل التمثيل لا الحصر النماذج الآتية:

١ ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1].

وجه الدلالة: يشير النص إلى وجوب طاعة أولي الأمر في كل عصر وزمان؛ لإطلاقها. وبقطع النظر عن تعيين المقصود بولي الأمر يستلزم تخويل حق إصدار الحكم والأمر والنهي لولي الأمر في مساحة معينة من الأمور؛ إذ هم ساسة المجتمع، لا أنَّهم مشرعون، ولا أنَّ أوامرهم ونواهيهم إنما هي وفق ما تقتضيه مصالحهم ومفاسدهم[2]، وستتضح الفكرة بذكر الشواهد الآتية:

أ ـ **الطبري**: قال بعد ذكر الآية في طاعة أولي الأمر: (فأمرهم بطاعتهم، وأوصى الراعي بالرعية، وأوصى الرعية بالطاعة، كما حدثني يونس: قال أخبرنا ابن وهب، قال: ابن زيد في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: قال أبي: هم السلاطين)[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) أنظر: علي أكبر الحائري: منطقة الفراغ في التشريع الإسلامي: ١١٣.

(٣) الطبري: محمد بن جرير: جامع البيان: ٥/٢٠٢.

ب ـ **الفخر الرازي**: قال: (إعلم أنَّه تعالى لمّا أمر الرعاة والولاة بالعدل في الرعية، أمر بطاعة الولاة، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾)[1] ثم استشهد بقول علي عليه السلام: (حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله تعالى، ويؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا)[2].

ج ـ **الطباطبائي**: قال: (وأما الأحكام الجزئية المتعلقة بالحوادث الجارية التي تحدث زماناً وزماناً، وتتغيّر سريعاً بالطبع، كالأحكام المالية، والانتظامية المتعلقة بالدفاع، وطرق تسهيل الإرتباطات، والمواصلات، والإنتظامات البلدية ونحوها، فهي مفوضة إلى إختيار الوالي ومتصدي أمر الحكومة، فإنَّ الوالي نسبته إلى ساحة ولايته كنسبة الرجل إلى بيته، فله أن يعزم ويجري فيها ما لرب البيت أن يتصرف به في بيته، وفي ما أمره إليه، فلوالي الأمر أن يعزم على أمور من شؤون المجتمع في داخله، أو خارجه، مما يتعلق بالحرب، أو السلم، مالية أو غير مالية، يراعي فيها صلاح حال المجتمع بعد المشاورة مع المسلمين.... وهذه أحكام وغرامات جزئية تتغير بتغيير المصالح، والأسباب)[3].

وعبارة كل من الطبري، والفخر الرازي، صريحتان في الإشارة إلى طاعة أولي الأمر. ودلالة كلام الطباطبائي على ما اصطلحوا عليه حديثاً بمنطقة الفراغ التشريعي واضحة.

وعلى كِلا المفادين، فطاعة أولي الأمر واجبة. غاية الأمر: إنَّ

---

(١) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب: ١٠/١٤٣.

(٢) الثعلبي: تفسير الثعلبي: ٣/٣٣٥، علماً أنَّ الحديث لم تنقله كتب الرواية.

(٣) محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ٤/ ١٢٤.

(قضاء الله تعالى هو التشريع، وقضاء رسوله إما ذلك وإما الأعم، وإنما الذين لهم أن يروا رأيهم في موارد نفوذ الولاية، وأن يكشفوا عن حكم الله تعالى ورسوله في القضايا، والموضوعات العامة)[1].

والأقوال في هذا التشخيص ـ بحدود التتبع ـ قد بلغت تسعة، بل تزيد، منها:

١ ـ الأمراء والسلاطين[2]، والولاة.

وقد نسب الشيرازي هذا الرأي إلى جماعة من مفسري العامة[3].

٢ ـ ممثلوا كافة طبقات الأمة من الحكام والقادة والعلماء وأصحاب المناصب في شتى مجالات الحياة، ولكن لا تجب طاعة هؤلاء مطلقاً، بل مشروطة بأن لا تكون على خلاف الأحكام، والمقررات الإسلاميَّة. وهو ما عليه صاحب تفسير في ظلال القرآن[4]، ويعني بذلك أهل الحل والعقد.

٣ ـ القادة المعنويون، والمفكرون، والمقصود بهم العلماء مطلقاً[5]، أو تقييداً كما يرى آخرون[6].

٤ ـ الخلفاء الراشدون[7] وهذا يعني عدم وجود أي مصداق لأولي الأمر في الآية في العصر التالي للخلافة الراشدة.

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) أنظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب: ١٠/ ١٤٤ + تفسير البغوي: ١/ ٤٤٤.

(٣) ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٣/ ٢٨٩ + السمعاني: تفسير السمعاني: ١/ ٤٤٠.

(٤) أنظر: سيد قطب: في ظلال القرآن: ٢/ ٦٩٠.

(٥) أنظر: ابن عابدين، حاشية رد المحتار: ١/ ٤٤ + الفخر الرازي: مفاتيح الغيب: ١٠/ ١٤٤ + البغوي: ١/ ٤٤٤.

(٦) أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي: مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٧٣.

(٧) أنظر: الرازي: مفاتيح الغيب: ١٠/ ١٤٤.

٥ ـ صحابة رسول الله ﷺ[١].

٦ ـ القادة العسكريون وأُمَراء الجيش والسرايا: قال الرازي: (قال سعيد بن جبير: نزلت هذه الآية في عبد الله بن حذافة السهمي إذ بعثه النبي ﷺ أميراً على سرية. وعن ابن عباس أنَّها نزلت في خالد بن الوليد، بعثه النبي ﷺ أميراً على سرية، وفيها عمار بن ياسر، فجرى بينهما اختلاف، فنزلت هذه الآية)[٢].

قال الواحدي في سبب النزول، قال رسول الله ﷺ: (يا خالد كُفَّ عن عمار فإنَّه من يسب عماراً يسبه الله، ومن يبغض عماراً يبغضه الله، فقام عمار فتبعه خالد فأخذ بثوبه وسأله أن يرضى عنه، فرضى عنه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأمر بطاعة أولي الأمر)[٣].

٧ ـ الأئمة المعصومون[٤]، وقد نقل الشيرازي إتفاق مفسري الشيعة على ذلك[٥]، ومنهم ـ مثالاً ـ: العياشي، والمشهدي، والطبرسي، والطباطبائي[٦]. ومستندهم في ذلك، روايات مستفيضة[٧].

---

(١) أنظر: ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل: ١/ ٢٩٠.

(٢) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب: ١٠/ ١٤٤، وأنظر: السمعاني: تفسير السمعاني: ١/ ٤٤٠.

(٣) الواحدي النيسابوري: أسباب نزول الآيات: ص١٠٦، إلا أنَّ السيد الحكيم قد رد هذه الرواية مدعياً تلفيقها. أنظر: محمد باقر الحكيم: علوم القرآن: ٣٠٥.

(٤) أنظر: علي النمازي الشاهرودي: مستدرك سفينة البحار: ١/ ١٧٥+ الأحمدي الميانجي: مكاتيب الرسول: ٢/ ٧٤ + عبد الحسين شرف الدين: النص والاجتهاد + الكلبايكاني: كتاب القضاء: ١/ ١٩.

(٥) أنظر: ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٣/ ٢٩٠.

(٦) أنظر: العياشي: محمد بن مسعود: تفسير العياشي: ١/ ٢٥٢ + محمد المشهدي: كنز الدقائق: ٢/ ٩٢ + الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن: مجمع البيان: ٣/ ٦٤ + محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ٤/ ٤٠١.

(٧) أنظر: الكليني محمد بن يعقوب: الكافي: ١/ ٢٧٦، والبحراني: هاشم: البرهان في تفسير القرآن: ٢/ ٢٥٢.

٨ ـ من له حق الأمر والحكم شرعاً، ومصاديق ذلك عدَّة، كمن ثبتت له الحكومة المشروعة بالتنصيب، أو الإنتخاب.

يقول المنتظري: فكما وجبت إطاعة أمير المؤمنين عليه السلام مثلاً في أوامره الولائية، تجب إطاعة المنصوبين من قبله كمالك الأشتر)[1].

ومن المصاديق أيضاً الفقيه الجامع للشرائط: (فالفقيه الجامع للشرائط أيضاً على فرض ولايته شرعاً يصير مصداقاً للآية قهراً، وما ورد من إختصاص الآية بالأئمة المعصومين عليهم السلام؛ فالمراد به الحصر الإضافي في قبال أئمة الجور...)[2].

٩ ـ الإجماع: وقد عدّ الرازي هذه الآية دليلاً على أنَّ إجماع الأمة حجة، وإن إنتهى أخيراً إلى أنَّ المقصود من الأئمة هم أهل الحل والعقد[3].

ووجه الفرق بين هذا الوجه وما تقدم: إنَّه يقول بعصمتهم لدليل ذهب إليه لا يخلو من مغالطة، لا نود الدخول بخصوصياتها.

وقد عدّ الأندلسي رأي الرازي مؤيداً لما يذهب إليه من أنَّ المراد من الآية خصوص الأئمة فاسد[4].

وبعد تجاوز مبحث تشخيص المراد بـ (أولي الأمر) والاستدلال على أنَّه هو المقصود بالآية نحتاج ـ أيضاً ـ إلى التعرّف على نوع الإطاعة التي أوجبها الله تعالى لأولي الأمر أياً كانوا، هل هي إطاعة من

---

(١) المنتظري: دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلاميَّة: ١/ ٤٣٧، وأنظر له أيضاً: نظام الحكم في الإسلام: ٣٤.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣) أنظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب: ١٠/ ١٤٤.

(٤) أنظر: المصدر نفسه.

نوع إطاعة الله تعالى وفي عرضها، وإنما أفردت عنها وذكرت ثانية للتأكيد؟ أو هي طوليّة فتكون من نوع آخر، وهو سبب إفراد إطاعة الله عنها؛ لتكون تأسيساً لأمر آخر؟

وبعبارة أخرى: هل أنَّ إطاعة الله تعالى، وإطاعة الرسول، وأولي الأمر، من سنخ واحد، وتكرر الأمر بها للتأكيد، أو أنَّ إطاعة الله تعالى من سنخ وإطاعة الرسول وأولي الأمر من سنخ آخر؛ ولذا تكرر ذكر الإطاعة تأسيساً.

وبعد تبلور الموقف في (مدلول أولي الأمر في هذه الآية)، وتبلور الموقف كذلك في مسألة وحدة السنخيّة أو تعددها في معنى الإطاعة، يمكن الدخول في الموضوع؛ لبناء ما يترتب على الاختيار، ولازمه المدّعى.

وبما إنَّ ما أرجحه لأدلة قد أدّت بي إلى الإعتقاد فضلاً عن النظرية ـ، بل إنَّ ظاهر المستدل بالآية أيضاً أنّه أيضاً على ما أنا عليه من ـ أنَّ المقصود بأولي الأمر في الآية هم أهل البيت ﷺ، وإنَّ عطفهم على الرسول بالأمر بإطاعتها، يدل على وحدة سنخية هذه الإطاعة، واختلافها عن إطاعة الله تعالى سنخاً، فالمترتب على هذا المعتقد بأدلته ـ التي لا يتسع المقام لسردها، بل يتحول الموضوع إلى موضوع آخر ـ عدم وجود دلالة إلتزاميّة في الآية الشريفة على وجود منطقة للفراغ التشريعي كما يقول المدعي؛ لأنَّ مجموع ما صدر عن الله تعالى من قرآن مجيد وأحاديث قدسية، وما أراه لنبيّه من علوم بحيث جعل منه لا ينطق إلا عن وحي يوحى، وما أكمل به الدين من نصب أئمة معصومين، علمهم كل ما تحتاجه الأمة إلى قيام الساعة، ومجموع هذا البيان الصادر كفيل بتغطية موضوعات القضايا البشرية حتى قيام الساعة. ولئن اختفت

علينا بعض الأحكام؛ لغياب من عنده البيان التفصيلي الأولي بظلم الظالمين، ففي القواعد العامة والأحكام الثانوية والأصول العملية ما لا يدع لمدّع مجالاً في محاولة إدخال ما ليس من الدين في جملة أحكام المسلمين، بحجة منطقة الفراغ.

نعم: على عدول العلماء أن يجتهدوا في استنباط الأحكام وفق الضوابط المتفق عليها، أو التي قام عليها الدليل القاطع، والمستنبط إنما هو الحكم الشرعي وإنْ كان ثانوياً أو ظاهرياً، وليس حكم البشر، وإلا لما كان في دائرة التشريع الإسلامي قطعاً.

ولا يرد على هذه المناقشة أنَّها مبنائية؛ وذلك:

١ ـ إنَّ المستدل بالآية لإثبات منطقة الفراغ هو من الإمامية القائلين بأنَّ أولي الأمر هم أئمة أهل البيت عليهم السلام.

٢ ـ إنَّ هذه المناقشة أحالت إثبات صحة ما إبتنت عليه على بعض مصادره بالجزء والصفحة، ولم تنقل نصوص ما تبتني عليه المناقشة؛ لأنَّها تشكّل موضوعاً كبير الحجم، يُخرج الموضوع عن منهجيته.

٣ ـ إعتراف مَن لم يكن من الإمامية من كبار علماء الجمهور، بأنَّ المقصود بأولي الأمر يجب أن يكون ـ بنص الآية ـ معصوماً !! إلا أنّه أخذ يبحث عن مصداق غير أهل البيت عليهم السلام؛ لأنَّه لا يطيق القول بأنَّهم هم !! فقال هو الإجماع.

ثم عاد أخيراً وقال: المقصود من الأئمة هم أهل الحل والعقد[1].

---

(١) أنظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب: ١٠/ ١٤٤ + الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ٤/ ٤٠٤ ـ ٤١٠.

٤ ـ إنَّ إطلاق الأمر بالإطاعة لأولي الأمر وجعله من سنخ إطاعة رسول الله ﷺ، وجعل إطاعتهما ـ في الإطلاق ـ كإطلاق إطاعة الله تعالى، يقتضي أن يكون ما يصدر من أولي الأمر مثلما لو كان صادراً عن الرسول ﷺ، أو صادراً عن الله تعالى، من حيث عدم الحاجة إلى إستثناء حالة، ولو كانت هناك حالة يمكن أنْ تصدر عنهم وهي غير مرضيّة لله تعالى؛ لكان الإطلاق وعدم الإستثناء لها إغراء للناس بالجهل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وإذا كان الأمر كذلك فكيف يصح تفسير أولي الأمر بالأمراء والسلاطين والولاة، أو ممثلوا كافة طبقات الأمة، من الحكام، والقادة، والعلماء، وأصحاب المناصب، في شتى مجالات الحياة، أو العلماء مطلقاً، أو القادة المعنويون والفكريون،... الخ.

والحال أنَّ كل هذه المصاديق غير معصومة عن الخطأ، ومن لم يكن معصوماً لا يمكن أن يأمر الله تعالى بطاعته على نحو الإطلاق في استنباط الأحكام، فضلاً عن تشريعها.

إذن: من مجموع ما تقدم نخرج بعدم الملازمة بين الأمر بإطاعة أولي الأمر في الآية الشريفة وبين وجود منطقة فراغ تشريعي، كما ادعى بعضهم ذلك.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[١].

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

وجه الدلالة: لا يخفى أنَّ صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وأنَّ البغض مخالفة للدين، وفساد ذات البين، ولا قوة إلا بالله تعالى[1].

قيل: اعتصموا بحبل الله أي اجتمعوا على موافقة الرسول ﷺ[1]، فإنَّه الحبل الأوثق، ولا تفرقوا عنه ظاهراً وباطناً، سراً وعلانية؛ كما إقترف اليهود والنصارى.

قال الواسطي: (وإعتصموا بحبل الله، ومن يعتصم بالله فقد هدى، خطاب الخاص وخطاب للعام. قل بفضل الله وبرحمته وبذلك فليفرحوا)[2].

٣ - قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[3].

وجه الدلالة: إنَّ حُسن المعاشرة يحفظ للأمة وحدتها. وهو أمر يؤيده الدين مع أنَّه إعلاء لكلمة الإسلام والمسلمين في مقابل الكفار والمشركين.

ومما يشهد للمطلوب مضافاً لما تقدم؛ الآيات الداعية للإتحاد، والنهي عن الفرقة. ومنها هذه الآية[4].

٤ - قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ

---

(١) أنظر: الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ٣/ ٣٧٩.

(٢) السلمي: تفسير السلمي: ١/ ١١٨.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٤) أنظر: الفيض الكاشاني: الوافي: ١٥/ ١٠٧ + محمد صادق الروحاني: فقه الصادق عليه السلام: ١١/ ٤٣١.

وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

وجه الدلالة: إنَّ الولاية ـ بلا ريب ـ بهذا المورد بمعنى الحب والود والقرب، ولايخفى أنَّها أوسع الروابط وأوشجها في الإسلام، ومن مصاديقها الولاية بين المؤمنين والمؤمنات[2].

ومع إستلزامهما للعلم بالمعروف والمنكر، وائتمار الآمر بالمعروف وإنتهاء الناهي عن المنكر، وعموم المنكر للعقائد الباطلة، والأخلاق الرذيلة، والأعمال الفاسدة، يتحقق مجتمع يدور مدار المكارم والفضائل، لايميل عن الصراط المستقيم إلى الإفراط ولا إلى التفريط: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) كما هو النص القرآني[3].

٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[4].

وجه الدلالة: لايخفى أنَّ دفع السيئة بالحسنة منقبة عظمى لا يتحلى بها إلا من صبر عند الشدائد وكان وجيهاً عند الله تعالى، ففي نهج البلاغة: (الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولاخير في جسد لا رأس معه، ولا في إيمان لاصبر معه)[5].

وقال أيضاً: (احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك)[6].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٢) أنظر: حسن الجواهري: بحوث في الفقه المعاصر: ١/ ٢٦٢.

(٣) أنظر: وحيد الخراساني: منهاج الصالحين: ١/ ٦٣.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٣٤.

(٥) نهج البلاغة: ٤/ ١٨.

(٦) المصدر نفسه نهج البلاغة + الفيض الكاشاني: مصدر سابق: ٤/ ٢٦٠ + الأصفى: ٤/ ١١١٧ + محمد جواد مغنية: الكاشف: ٦/ ٤٩٢ + الطباطبائي: مصدر سابق: ١٢/ ١٩٨.

إذن هي دعوة إلى الكمال والفضائل.

٦ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[(١)].

وجه الدلالة: تشير الآية المباركة إلى دين الإسلام؛ وذلك بأن لا يجعلوا أمر دينهم في ما بينهم قطعاً، كما تتوزع الجماعة الشيء وتتقاسمه، فيصير لهذا نصيب ولذلك نصيب آخر؛ تمثيلاً لاختلافهم فيه وصيرورته فرقاً وأضراباً شتى[(٢)].

وقد تضاربت أقوال المفسرين بهذه الآية:

ففي مجمع البيان: إنَّهم كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله تعالى لامهتدين ولا ضالين، فبعث الله تعالى النبيين.

وعلى هذا فالمعنى إنَّهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين إلى شريعة ما؛ ولكن تبدلت الفطرة إلى الأوهام والتخيلات وجرتهم إلى الاختلاف في العقيدة و... الخ[(٣)].

ومما هو معلوم أنَّ الخطاب في الآية عام يشمل الأفراد المكلفين من الإنسان. والمراد بالأمة النوع الإنساني. ولما كان نوعاً واحداً، وأمة واحدة، ومقصد واحد فهو السعادة الدنيوية[(٤)].

٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[(٥)].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.

(٢) أنظر: علي الحائري الطهراني: مقتنيات الدرر: ٧/ ١٦٤.

(٣) أنظر: محمد جواد مغنية: الكاشف: ١/ ٣١٧ + الطباطبائي: الميزان ١٠/ ٢٩٥.

(٤) أنظر: الطباطبائي: مصدر سابق: ١٤/ ٣٢٢.

(٥) سورة الحجرات، الآية: ٩.

وجه الدلالة: يقول الطباطبائي: (الاقتتال والتقاتل بمعنى واحد كالاستباق والتسابق، والبغي الظلم والتعدي بغير حق، والفيء الرجوع. والمراد بأمر الله ما أمر الله تعالى به، والمعنى فإنْ تعدت إحدى الطائفتين على الأخرى بغير حق فقاتلوا الطائفة المتعدية حتى ترجع إلى ما أمر الله تعالى به وتنقاد لحكمه.

والإصلاح بينهما لابوضع السلاح وترك القتال فحسب، بل إصلاحاً متلبساً بالعدل بإجراء أحكام الله تعالى في ما تعدت به المتعدية من دم، أو عرض، أو مال، أو أي حق آخر ضيعته)[1].

ولا يخفى أنَّ في تسمية الباغي وجنده بالمؤمن بوصفهما طائفتين من المؤمنين اقتتلوا؛ إنما هو بنحو من العناية والتجوز، وكأنَّه باعتبار حالة ما قبل البغي لا أنَّهم حتى بعد خروجهم على الإمام لا زالوا مؤمنين.

وهنا فائدة مفادها:

١ ـ **قال فقهاء الشيعة**: الباغي إسم يطلق على من خرج على إمام عادل وقاتله ومنع تسليم الحق إليه، وهو إسم ذم.

وقال بعضهم إنَّه كافر.

٢ ـ **قال أبو حنيفة**: البغاة فساق.

٣ ـ **قال الشافعية**: الباغي إسم ذم عند الشافعي، بل هو إسم مَن إجتهد فأخطأ، بمنزلة من خالف من الفقهاء في بعض مسائل الاجتهاد[2].

إلا أنَّ بعض المعاصرين من أضاف بأنَّ جماعة من العلماء المعتزلة توافق الإمامية بكون الباغي إسم ذم، ويسمونهم فساقاً.

---

(١) الطباطبائي: مصدر سابق: ٣١٩/١٨.

(٢) أنظر: مركز المصطفى: فهرس علمي لأهم مسائل الفقه الخلافي: مسألة: ٣٣٠.

وكذلك جماعة من أصحاب أبي حنيفة والشافعي.

وأضاف: إنَّ أبا حنيفة يقول: هم فساق على وجه التدين، منزلة بين منزلتين، واستدل بإجماع الفرقة وأخبارهم[1] قال في الجواهر:

(لا خلاف فيه بين المسلمين فضلاً عن المؤمنين، بل الإجماع بقسميه عليه، بل المحكي منهما مستفيض كالنصوص من طرق العامة والخاصة)[2].

٨ ـ قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[3].

وجه الدلالة: واضح من سياق الآية المباركة، ولكن نقف على أمر منها وهو : ما الذي يوجب خير الأمة وصلاحها في ضوء السنة المطهرة؟.

ويظهر جوابه من خلال الفرع الآتي إن شاء الله تعالى.

---

(١) أنظر: منتظري: دراسات في ولاية الفقيه: ١/ ١٢٧.

(٢) محمد حسن النجفي: جواهر الكلام: ٢١/ ٣٢٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

الفرع الثالث

ما يوجب خير الأمة في النص الروائي

أ - عن النبي ﷺ أنَّه قال: (لا تزال أمتي بخير ما تحابوا، وتهادوا، وأدوا الأمانة، واجتنبوا الحرام، وقروا الضيف، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة)[1].

ب- وعنه ﷺ قال: (لاتزال أمتي بخير ما لم يتخاونوا، وأدوا الأمانة، وآتوا الزكاة؛ فإذا لم يفعلوا ذلك إبتلوا بالقحط والسنين)[2]. وفي رواية المجلسي: الجدب[3].

وزاد الحلي تتمة للرواية بالآتي: (...... القحط والسنين، وسيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا، يكون عملهم رياء، لايخالطهم خوف أنْ يعمَّهم الله ببلاء؛ فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم)[4].

ت- وعنه ﷺ قال: (لا تزال الأمة بخير تحت يد الله وفي كنفه ما لم يمالئ قراؤها امراءها، ولم يزك صلحاؤها فجارها، ولم يمالئ أخيارها أشرارها، فإذا فعلوا ذلك رفع الله تعالى يده عنهم، وسلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب، وضربهم بالفاقة، وملأ قلوبهم رعباً)[5].

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة: ١٥/ ٢٥٤.

(٢) المحدث النوري: مستدرك الوسائل: ١٦/ ٢٥٨.

(٣) أنظر: المجلسي: البحار: ٦٦/ ٤٠٥.

(٤) ابن فهد الحلي: عدّة الداعي: ١٧٨.

(٥) محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار: ج٧٢ ص٣٨١.

ث ـ وعنه ﷺ قال: (لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت عنهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا من السماء)[1].

ولا يخفى أنَّ الإنسان المسلم الحقيقي ذو أبعاد مختلفة، وهو غير منتسب لطرف مائل. مدرك لخطوط الانحراف يميناً وشمالاً، مكوناً الأمة الوسط والشاهد، رائداً الحق منهجاً وميزاناً.

وما ورد من روايات للأئمة عليهم السلام أنَّهم الأمة الوسط فهو الشاهد الأجلى والمصداق الأليق لها، وهم علم الأمة وشافعها، فصح ذلك الإطلاق عليهم أمة مجتباة. ولا ينكر أنَّ إبراهيم عليه السلام كان أمة برأسه فلا محذور من الإطلاق عليهم هنا.

فإذا كان الخير في اتباع الأمة الوسط، فلا ضير في إنطباقها على أجلى مصاديقها.

فقد روي عن الإمام علي، والإمام الباقر، والإمام الصادق عليهم السلام أنَّهم الأمة الوسط، وإليكم بعض النصوص أنموذجاً:

١ ـ ما رواه الحاكم الحسكاني عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام أنَّه قال: (إنَّ الله تعالى إيانا عنى بقوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء على خلقه وحجته في أرضه. ونحن الذين قال الله فيهم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾)[2].

---

(١) المحدث النوري: مستدرك الوسائل: ١٢/ ١٨١.

(٢) الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل: ١/ ٩٢.

٢ ـ عن الإمام الباقر ﷺ: أنَّه قال: (نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه وسمائه)[١].

٣ ـ ما ذكره الشيخ المجلسي في باب عرض الأعمال على النبي والأئمة ﷺ وأنَّهم الشهداء. وقد ذكر فيه (٧٥) حديثاً، ممايتفق مضموناً بماسبق يطول ذكره لذا نحيله على مصدره[٢].

---

(١) العياشي: تفسير العياشي: ١/٦٣ + الآلوسي: تفسير الآلوسي: ٢/٤ + الكليني: الكافي: ١/١٩ + المجلسي: بحار الأنوار: ٢٣/٣٣٦ + البحراني: البرهان: ١/ ١٥٩ + ٣/١٠٥ + الحويزي: نور الثقلين: ١/١١٣ + محمد بن الحسن الصفار: بصائر الدرجات: ٦٣.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار: ٢٣/ ٣٢٣ + ١٠٨/ ٣٢٢.

الفرع الرابع
المنطلقات الفقهية للوحدة الإسلاميَّة

وأذكر منها إجمالاً النماذج الآتية:

١ ـ **الطهارة وآثارها في وحدة الصف للمسلمين**: وضوءً وغسلاً ونحوهما، مستفادة من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

٢ ـ **الصلاة**: شروطاً وأركاناً ومواقيتاً وأعداداً وواجبات. ومستندهم آيات عدّة، كقوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩)﴾[2].

٣ ـ **الصيام**: بدءً بمراقبة الهلال وتحريه الرؤية الشرعية مبدأً ومنتهىً. وكذا الإمساك وسائر المفطرات. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٢) سورة الإسراء، الآيتان: ٧٨ ـ ٧٩.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾[1].

٤ ـ **الحج**: ميقاتاً، وإحراماً، وتلبية، وطوافاً، وسعياً، وتعريفاً، ومبيتاً، ونحراً. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾[2]. والعيان شاهد على أنَّ أفعال الحج في الموسم واحدة لا خلاف في عمومياتها، إلا اللهم ما هو من جزئيات نابعة من الاجتهاد الفقهي لا الشرعي.

٥ ـ **الجهاد**: دفاعاً عن الإسلام: وآياته في القرآن الكريم عديدة، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾﴾[3].

٦ ـ **الدعاء وأثره في توحيد الصفوف**. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[4].

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٨٣ ـ ١٨٤.
(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ٩٥ ـ ٩٦.
(٣) سورة الأنفال، الآيتان: ٧٤ ـ ٧٥.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

المطلب الثالث

الخطوات العملية على طريق الوسطيّة وصولاً للتوحد

ويمكن استعراض بعضها إجمالاً بالآتي:

١ ـ البحث عن مواطن الإلتقاء والتصورات الإسلاميَّة للقضايا العامة وإثارة الشعور بالمسؤولية تجاهها، كالحفاظ على البيضة العامة للإسلام، والوقوف شوكة أمام الأعداء، ونبذ النفاق والفرقة.

٢ ـ الإعتبار بالتاريخ؛ بما يحمل من سلبيات وإيجابيات.

٣ ـ الوقوف على أرضية مشتركة قائمة على ركنين أساسيين:

أ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[١].

ب ـ قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٢].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

٤ ـ **إدراك أنَّ السبل والطرق إلى الله تعالى تختلف وتتكثر باختلاف المتعبدين والسالكين**، وقد تتعدد بتعدد أنفاس الخلائق كما ورد في مضمون الأثر[١]. وكلها تصب في الصراط المستقيم إلا أنَّ المقامات والدرجات تتباين.

٥ ـ **الدعوة إلى الحوار**. وإدراك وبيان أنَّ الاستبداد بالرأي هو سبب سقوط الحضارات.

وفي كل ما تقدم لا بد من توضيح أمور أذكرها إجمالاً في الفروع الآتية.

---

(١) أنظر: المجلسي: البحار: ٦٤/١٣٧ + الآلوسي: تفسير الآلوسي: ١٤/١٦٠.

الفرع الأول

العامل الثقافي: ويتمحور في أمور

١ ـ **التركيز في المناهج التعليمية على الإتجاه التقريبي التوحيدي.**

٢ ـ **عدم الاتفاق**: إدراك أنَّ المشكلة ليست فقط أننا لا نعرف كيف نتفق، بل لا نعرف كيف نختلف كذلك؛ ولذا نرى التخبط يهيمن علينا أكثر.

وعليه: يجب الإلتفات أولاً لرفع التخبط والإهتداء وفق منهج مستقيم.

٣ ـ **شمولية الإسلام** بيان عالمية الإسلام وشموليته، وأنَّ الخصوصيات والمساحات التي تشغلها المذاهب والطوائف كالتسنن والتشيع ونحوهما، لا تمثل الأساس بل فرعيات إعتزلت بأساسها، ولها قواسمها المشتركة. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[1]؛ وليس لفئة، أو قوم، أو أمة دون أخرى.

٤ ـ **القمع الفكري**: مع أنَّ من المبادئ الأصيلة الثابتة في الإسلام عدم الإكراه واحترام الآخر. قال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

مع أنَّ الدين أهم من الرأي المذهبي أو الفقهي، بل الرأي المتشدد الاجتهادي.

٥ - **الإعلام**: عدم تركيز وسائل الإعلام المرئية على عرض مشاهد تجمع العلماء ليألفها الناس، وبالتالي فالصورة الوحدوية باتت مفقودة أو معدومة؛ ولذا فالحري الانطلاق إيجاباً لإحياء هذه المشاهد وإبرازها إلى الساحة المجتمعية. وهو مطلب ضروري بحد ذاته على مستواها اليوم.

٦ - **الفلسفات والنظريات**: صرف الأوقات على الفلسفات والنظريات العقيمة؛ مع أنَّ الإسلام يحثهم على النظر في ملكوت السموات والأرض. وبالتالي لتحقيق ما هو مفيد وفيه خدمة ومنفعة للناس دنيا وآخرة، ويجب أنْ يقدَّم على ما سواه. فالبحث يجب أن يتبع لا لأجله، بل لأجل تحقيق نتائج هادفة.

الفرع الثاني
العامل الديني

١ - **توحيد المنهج**: اختلاف المنهج في البحث الخلافي بين المذهب الواحد والمذهب مع الآخر. فإذا ما توحدت بعضها في منهج تقريبي موحد فسيكون نقطة للانطلاق من القواسم المشتركة.

٢ - **تثقيف الناس**: رمي بعض ممن يدعي العلم للآخرين بكلمات الشرك والضلال ونحوها؛ مما جعلها سهلة الإطلاق على بسطاء الناس. وما دام الأمر كذلك فلزاماً علينا تثقيف الناس، بل تحريم الفقهاء لمثل هذه الأفعال، والارتقاء بمستوى خطاب وحوار وروح المسلم؛ لنبذها، كخلق إسلامي رفيع نابع من الخلق المحمدي.

٣ - **في التوصيفات**: منع استعمال الألفاظ والكلمات والمصطلحات ضد بعض آخر، كالرافضة والنواصب ونحوهما، حتى على المستوى الإعلامي.

٤ - **في الإفتاء**: عدم إستفتاء من ليس أهلاً للإفتاء. فالمتصدي للإفتاء لا بد أن تكتمل وتتوافر فيه شروط طرحها العلماء في بابها[1]، وبالتالي فإنَّ ادعاء فرد ما نيل مثل هذه الرتبة بلا استحقاق، على العامة أن يتفقهوا بذلك للابتعاد عنهم؛ كي لا يصيبهم الغرور فيستتبع عدولهم وانحسارهم وإسقاطهم أخيراً.

---

(١) يمكن الإطلاع على بعضها عند الشهيد الثاني: منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: ٢٩١ + كتب الفتوى في باب التقليد.

الفرع الثالث

العامل السياسي

لا يخفى أنَّ الطروحات الدينية شيء والسياسية شيء آخر، وبالتالي لا يجوز الدمج بين الأمرين؛ لننسب الفشل في الطرح السياسي أو التجربة السياسية إلى الدين عموماً.

نعم، للدين أن يوجه ضمن أصوله الثابتة ومبادئه العامة، وبالتالي لا حاجة للخطاب التسقيطي باسم الدين لما هو مبطَّن لأطروحة سياسية، أو الدين السياسي، لا سياسة الدين؛ لمآرب أخرى.

الفرع الرابع

العامل التاريخي

من خلال عدم إشغال العلماء بأمور التاريخ وإضاعة الوقت بالشبهات وما لا يخدم الأمة.

نعم، يستأنس بالشواهد التاريخية بما فيه العضة والعبرة؛ للإفادة، لا لجعلها محوراً للنزاع نحوم حوله.

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[1].

(١) يوسف/٣ + محمد الريشهري: ميزان الحكمة: ١/١٠٩.

الفرع الخامس
العامل الاجتماعي

بإلغاء عنصر التمايز، والعمل على مبدأ التكافؤ وأنَّ المؤمن كفؤ المؤمن، مضافاً لتبني مبدأ التكافل الاجتماعي.

قال النبي ﷺ: (لا تزال أمتي بخير ما تحابوا، وتهادوا، وأدوا الأمانة، واجتنبوا الحرام، وقروا الضيف)[1].

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة: ١٤/ ٢٥٤.

المبحث الثاني

العلّامة شرف الدين والمرجع السيستاني
وملامح فقه الوفاق بين المذاهب الإسلاميَّة

المطلب الأول

المفكر السيد عبد الحسين شرف الدين
وفقه الوفاق بين المذاهب الإسلاميَّة

الفرع الأول
لمحات من سيرة السيد شرف الدين الذاتية والعلمية

جميلة هي العظمة إلا أنَّ الأكثر جمالاً منها أن تكون مناراً يحتذى به.

السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي واحداً من تلك الصروح العظيمة التي أنهلت الفكر المعاصر بل والمستقبلي، فيضاً في عقائده، وفقهه، وأخلاقه الحوارية، كاشفاً بها عمق الأصل والتأصيل المحمدي وروح الذوق العلوي، بأُمٍ فاطميّة وصبر كاظمي إليه عاد انتسابه، خائضاً غمار العلم في بوتقة ملؤها الروح النكدة على عاتق ساحة التردد والاستغفال، بل وتهميش الآخرين.

فصدع بلسان الحق وترنَّم بعلم آل محمد ﷺ، مستخرجاً هممهم إلى الخضوع، ملتفتاً لما يدور في الأجواء؛ حتى خرّو معه سجداً في

بيت الله الحرام عام (١٣٤٠هـ) حين أمَّ المصلين هناك للصلوات الخمس في موسم الحج.

كان فقيهاً مجتهداً، وخطيباً مفوهاً، وأديباً بارعاً، من كبار الدعاة إلى الوفاق بين المسلمين؛ فشاع أمره وصيته في بلاد المسلمين بمواقف علمية، وسياسية، واجتماعية؛ كان لذلك الدور أن تتجه له الأقلام وفاءً، بالإشارة التلميحية إليه طبقاً لما عليه مستوى الكاتب، إذ سبق هذا الإجمال تفصيل من باحثين كبار بأبحاث عدّة، ومن دول إسلامية مختلفة، بمؤتمرات عديدة، أنتجت مدخلاً ضخماً لموسوعته مختصاً بحياته، بل وعدداً خاصاً كذلك في مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام بعنوان: شرف الدين مساهمات تأسيسية في الفقه المقارن.

ولم تكن مجلة المنهاج بعيدة عنه، إذ أصدرت عدداً خاصاً بعنوان: الإمام شرف الدين بين التأصيل العقدي والمشروع التقريبي والهم النهضوي.

كما أصدرت «دار المؤرخ العربي» في بيروت موسوعة جمعت فيها كل مؤلفاته وما أفاض به قلمه، في أحد عشر مجلّداً بحلّة مشيبة.

علماً بأننا بما نقرره هنا عيال على أولئك الكتّاب في الجملة لا بالجملة. ونجمل ما يخدم البحث في ضمن نقاط وكالآتي:

١ ـ ولد في مستهل جمادي الثانية لسنة ١٢٩٠هـ في الكاظمية، ويرجع نسبه إلى الإمام الكاظم عليه السلام بتوسط (٣٢) رجلاً.

٢ ـ عاد به أبوه إلى مدينة صُور جنوبي لبنان، وهو في ثامنة عقده الأول عام ١٢٩٨هـ، ونزل قرية شحور.

٣ ـ جاء إلى الكاظمية في شبابه؛ لاستكمال طلب العلم بعد أن تلقى

مبادئه الأولى من قرآن ومنطق وفقه وشرائع الإسلام والعربية، في لبنان في عام ١٣١٠هـ.

٤ ـ لكنه أقام مباشرة بعد وصوله، سنة وشهرين مكباً على الدرس في سامراء.

٥ ـ بعد منتصف عام ١٣١١هـ شد رحاله إلى النجف الأشرف بعد فتنة سامراء.

٦ ـ بعد مضي ١٢ عاماً في العراق طالباً العلم، رحل إلى جبل عامل عام ١٣٢٢هـ، وكان ابن العقود الثلاثة لم يتخطاها سوى بعامين ينقصهما هلالين.

وقد توهم بعض بأنَّ الفترة المذكورة قضاها في سامراء(١).

٧ ـ كانت بداية مشاريعه النهضوية الدينية والاجتماعية يوم حل في مدينة صُور أواخر عام ١٣٢٥هـ.

٨ ـ بعد سبع سنين من العطاء هناك، واصل رحلته العلمية قاصداً الأزهر برحلته التي قاربت القرن على مرورها ولا زالت آثارها وثمارها حتى اليوم. يقول السيد نفسه: (لو لم يكن من آثار هذه الزيارة إلّا هذا الكتاب ـ يعني المراجعات ـ لكانت جديرة بأن تكون خالدة الأثر في حياتي على الأقل)(٢).

٩ ـ رحل إلى المدينة المنورة عام ١٣٢٨هـ، وكانت رحلة دينية لا علمية.

---

(١) أنظر: أحمد عبد الله أبو زيد: العلامة عبد الحسين شرف الدين: السيرة الذاتية: مجلة فقه أهل البيت ﷺ: ٣٨/٦٣ + جعفر السبحاني: طبقات الفقهاء: المجلد الرابع عشر ـ القسم الأول. وفيها جملة من المصادر.

(٢) عدنان علي الحسيني: السيد شرف الدين سيرة ذاتية: مجلة المنهاج: ٣٨/٢٥٦.

١٠ ـ في عام ١٣٣٠هـ غادر من مصر بعد رحلة دامت خمسة أو ستة أشهر.

١١ ـ عاد إلى مصر بعد ثمان سنوات مواصلاً مشواره العلمي.

١٢ ـ خاض مختلف الميادين، كالذب عن العقيدة، والمذهب بقلمه ولسانه، ومناهضته للمستعمرين[١].

١٣ ـ تتلمذ على يد جملة من أعلام المذهب كوالده، والمرجع محمد صادق الأصفهاني، والشيخ صاحب الجواهر، والشيخ الآخند صاحب الكفاية، والعلامة أغا رضا الأصفهاني صاحب مصباح الفقيه، وشريعة مدار الشيرازي، والمحقق حسين النوري صاحب المستدرك وغيرهم.

وقد حصل على إجازة الرواية من صاحب المستدرك عام ١٣١٩هـ.

١٤ ـ تتالت عليه شهادات الاجتهاد مقرونة بالتفوق العلمي كشهادة أغا رضا الهمداني عام ١٩٠٢م، وشيخ الشريعة عام ١٩٠٣م، وصاحب الكفاية عام ١٩٠٣م أيضاً، والسيد إسماعيل الصدر عام ١٩٠٤م، وغيرهم.

١٥ ـ حصل على إجازات الرواية ـ مضافاً لإجازة صاحب المستدرك المتقدمة ـ من الزيدية كالشيخ عبد الواسع اليمني الصنعاني الزيدي في دمشق عام ١٣٣٨هـ ومن أهل السنة ـ الجمهور ـ الشيخ سليم البشري المالكي عام ١٣٢٩هـ إجازة عامة. وغيرهم.

---

(١) أنظر: جعفر السبحاني: طبقات الفقهاء: ١٤ ـ ٣١٩/١.

١٦ ـ تتلمذ على يده كثيرون وأجاز آخرين.

١٧ـ له مؤلفات عدّة اتسمت بالدقة والموضوعية والأسلوب والمنهجية، ومنها: الفصول المهمة في تأليف الأمة: (يدعو السيد شرف الدين في الفصول السبعة الأولى من الفصول العشرة ـ للكتاب ـ إلى توحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم. ومن هنا جاءت تسمية الكتاب، وعلى مدى تلك الفصول جاء البحث في عدّة مسائل خلافية بين الشيعة والسنة في ما يتعلق بأصول الدين وفروعه وبعض الحقائق التاريخية المختلفة عليها، كما يعرض المؤلِف فيه لأسباب الفرقة والتشتت بين المسلمين، ثم يضع الحلول المناسبة لذلك النزاع.

ومن هنا حظي الكتاب باهتمام متزايد، فتوالت طبعاته على مر السنين ولا شك في أنّها جاوزت الـ (١٧) طبعة لحد الآن بحدود إطلاعي.

ولقد امتازت طبعته لسنة ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م عن طبعته الأولى بزيادة فصلين على الفصول العشرة؛ هما الفصلان (٧) والذي خصه بالرد على ابن حجر في صواعقه المحرقة، والفصل (١١) الذي خصه بالرد على النواصب. كما ضمّنه رداً وافياً على الرافعي، كما زيدت في غضون فصوله الأخر مطالب جمة وفوائد مهمة، خاصة في فصل المتأولين، فبلغت الزيادة (٤٠) صفحة)[1]. وكان تأليفه في عام ١٣٢٧هـ.

---

(١) عدنان الحسيني: السيد شرف الدين سيرة ذاتية وتاريخ من العمل الفكري والسياسي: مجلة المنهاج: العدد ٣٨: ٢٧٢.

١٨ ـ له مؤلفات مخطوطة كالمسائل والرسائل. وهي مسائل فقهية، وكلامية، ورسائل إلى الملوك، والرؤساء، ورجال السياسة..... الخ.

١٩ ـ له مؤلفات مفقودة بلغت (٤٩) مؤلفاً.

٢٠ ـ له مواقف وطنية وقومية كإعفاء أئمة المساجد من التجنيد، والتفاوض مع قوات الاحتلال الفرنسي بشأن المطالب العاملية، ومناهضته للمستعمرين ونحوها.

٢١ ـ أحيا مشاريع العلم كإنشاء مدرسة حديثة باسم المدرسة الجعفرية (والتي نمت وصارت الكلية الجعفرية)، ومدرسة حديثة للإناث باسم مدرسة الزهراء عليها السلام، ونادي الإمام الصادق عليه السلام لإحياء المراسم الدينيّة والاجتماعية؛ انطلاقاً من كلمته المشهورة: (لا ينتشر الهدى إلا من حيث انتشر الضلال)[1].

٢٢ ـ في فجر الاثنين ٨ جمادي الثانية عام ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م نعت الإذاعة اللبنانية خبر رحيل السيد رحمه الله ودفن في النجف الأشرف.

تغمده الله تعالى فسيح جناته وطيب ثراه؛ إذ خدم ووفى، وأجاد وأبدع.

---

(١) أنظر: جعفر السبحاني: طبقات الفقهاء: ١٤ ـ ١/ ٣٢٠.

الفرع الثاني
الأسس والتوجهات الكبروية للمنهج الوحدوي

المقصد الأول: الأسس العامة المستنبطة من كتاب الفصول المهمة

يذهب الشيخ التسخيري[1] إلى أنَّ هناك سُبلاً متنوعة للسيد شرف الدين يمكن استكشافها من خلال كتابه الفصول المهمة خصوصاً، وهي كالآتي:

١ ـ **الخط الأول**: التركيز على أهمية الوحدة الإسلاميَّة في التصور الإسلامي ومدى اقتضاء الظروف لها، والآثار السلبية للتفرق والتمزق والتآمر.

٢ ـ **الخط الثاني**: السعي إلى تعيين الخط الرئيس الفاصل بين الإيمان والكفر، والنجاة والهلاك.

٣ ـ **الخط الثالث**: إشاعة الثقة والتآلف بين الجماهير المسلمة.

٤ ـ **الخط الرابع**: كشف العناصر المُمَزِقة.

أما الخط الأول: وهو التركيز على أهمية الوحدة الإسلاميَّة فيشير

---

(١) أنظر: محمد علي التسخيري: الخطوط العامة للمنهج الوحدوي: مجلة المنهاج: ٩/٣٨. والشيخ التسخيري هو رئيس مجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميَّة في إيران.

إليه في كتاب الفصول في الفصل الأول منه، بذكر جملة مما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة؛ من الترغيب في الوحدة والتآلف، وتحقيق الأخوة والرحمة، والاعتصام بحبل الله تعالى؛ يطول المقام بذكرها تفصيلاً بما يخرجنا عن المنهج المرسوم.

والخط الثاني: وهو السعي إلى تعيين الخط الرئيس الفاصل بين الإيمان والكفر، فقد ركز عليه في فصول:

الفصل الثاني من الكتاب: أكد فيه إجماع العامة على أنَّ الإسلام والإيمان عبارة عن الشهادتين، والتصديق بالبعث، والصلوات الخمس إلى القبلة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، والزكاة والخمس المفروضين. وأيَّد كلامه بروايات الشيعة ومسلم والبخاري.

الفصل الثالث: استعرض بعض أحاديث الصحاح على أنَّ ناطق الشهادتين محقون الدم، والمال، والعرض.

الفصل الخامس: ركز فيه على نجاة أهل التوحيد.

وفي الفصل السادس: تحدث عن فتاوى كثير من العلماء على نجاة من نطق بالشهادتين؛ ومنهم شيخ الإسلام تقي الدين السبكي، وابن العربي، والعارف الشعراني، وابن تيمية، وابن حزم، وغيرهم؛ بما يحقق الإجماع عندهم.

ثم يعقب السيد بأنَّ عنصر الولاء للأئمة عليهم السلام يخرج الإنسان عن دائرة الإيمان لو اتسم بمنطق العناد.

أما إذا لم تقنعه الأدلة لشبهة فله الحقوق نفسها التي قال بها الإسلام للمسلم[1].

---

(١) أنظر: الفصول المهمة: ٥٣ ـ ٥٤.

الخط الثالث: وهو إشاعة الثقة والتآلف بين الجماهير المسلمة، فقد كان في محاور:

١ ـ الابتعاد عن لغة التجريح والنقد اللاذع، والاحترام المتبادل للرأي الآخر بشكل لافت للنظر، فهو إذا ذكر الجمهور يقول: (أخواننا)[١]، وهكذا.

٢ ـ السنة والشيعة والمعايير المذكورة: وقد خصهم بالفصل الرابع وعنونه: السنة والشيعة يجمعهم الإسلام. ويجعل ذلك في غاية الوضوح في المذهب[٢].

٣ ـ بشارات السنة للشيعة: فقد نقل جملة روايات من طرقهم تؤكد على أنَّ علياً وشيعته وصفوا بالراضين والمرضيين، والغر المحجلين والشهداء.

ويُعلّق في آخر الفصل بقوله: (فعسى أن يعرف الشيعي بعد هذا أنَّ أهل السنة قد أنصفوا واعترفوا. وعسى أن يعرف السني أن لا وجه بعد هذه المبشرات لشيء من الضغائن أو الهناة)[٣]،

٤ ـ فتح باب التأويل بمنع الكثير من الأحكام الجارحة، بمعنى أنَّ بعض التصرفات تعبر عن اجتهادات وتصورات قابلة للصحة والخطأ.

٥ ـ توضيح الأمر ودفع الشبهة المثارة لدى كل طرف ضد الآخر، كمسألة الموقف من عائشة، والمتعة، ونحوهما[٤].

---

(١) المصدر السابق: ٢٣.

(٢) المصدر نفسه: ٤١.

(٣) المصدر نفسه: ٨١.

(٤) المصدر نفسه: ٩٩.

الخط الرابع: التركيز والكشف عن العناصر المُمَزِقة ومناقشتها: وقد تجلى ذلك بالبحث عن أسباب الفرقة والتباعد كالتكفير للشيعي، وإعراض الأخوة عن المذهب، ودور الكذابين المغرضين[١].

المقصد الثاني: التوجهات التقريبية

يمكن الإشارة إليها ضمن نقاط أنموذجاً لها:

١ ـ **جهاده الاستعمار**: وهو هَمٌّ مشترك لدى الشعوب سنة وشيعة، وإفتائه به أسهم عملياً في حل إحدى إشكاليات المسلمين المشتركة.

٢ ـ **نظرته للسنة والشيعة**: أسفاره ولقاءاته مع شخصيات إسلامية أمثال الشيخ البشري، والشيخ محمد رشيد رضا[٢]. وكان احتفال مصر، واستقباله فيها يكشف عملياً عن انشراح صدره، وتوجهاته التوحيدية، وسواسية نظراته إلى السنة والشيعة.

٣ ـ **علاقته بدار التقريب**: من خلال مراسلاته معهم، وقد أهدى بعض مقالاته للمجلة التي كانت تصدر باسم دار التقريب (رسالة الإسلام) مُوَطِئاً ومُبَلوِراً فكرة التقريب، وتأسيس دارها[٣].

٤ ـ اعتباره ١٢ ربيع الأول مولداً للرسول ﷺ. ولا يخفى أنَّ بذلك رواية[٤] عند الإمامية.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أنظر: تحسين البديري: التوجهات التقريبية لدى السيد شرف الدين: المنهاج: ٣٨/ ٤٠.

(٣) المصدر نفسه: ٤١.

(٤) أنظر: الكليني: أصول الكافي: ١/ ٤٣٩.

٥ ـ استخدامه اسماً مستعاراً نفياً للذات من أجل الغرض الأسمى.

٦ ـ توعية الناس عامة ونخبة.

٧ ـ دراساته المقارنة وتنوعها.

٨ ـ شموليَّة خطابه وازدواجيَّة التوثيق.

٩ ـ التأكيد على المشتركات، وهي القرآن الكريم والسنة المطهرة.

١٠ ـ إعداد الأجيال لفكرة التقريب بمدارس ابتدائية وغيرها[١].

١١ ـ تكثيف الثقة عند الآخرين[٢].

١٢ ـ التواصل والتحاور الفعلي لا النظري.

١٣ ـ التفاعل بأخلاقيات الحوار من القول الحسن، ومعرفة الآخر، وحسن الإنصات والسماع[٣].

١٤ ـ الموضوعية والانفتاح على الآخر[٤].

---

(١) أنظر: تحسين البديري: التوجهات التقريبية لدى السيد شرف الدين: مجلة المنهاج: ٣٨/ ٥٥.

(٢) أنظر: إدريس هاني: السيد شرف الدين براعة الاحتجاج الرفيع وأخلاقيات التواصل الصريح: مجلة المنهاج: ٣٨/ ٦٢.

(٣) المصدر نفسه: ٦٨.

(٤) أنظر: مختار الأسدي: إشكالية الوحدة عند السيد عبد الحسين شرف الدين: مجلة المنهاج: ٣٨/ ١٢٩.

المطلب الثاني

المباني الفقهية للوحدة في نظر السيد شرف الدين ومنهجه في نقد فكر الجمهور

الفرع الأول
المباني الفقهية للوحدة

يذهب الشيخ المبلغي[1] إلى أن ثمة دائرتين للبحث:

الأولى: دائرة تنقيح موضوع الوحدة.

الثانية: دائرة تنقيح الحكم الفقهي للوحدة.

الدائرة الأولى: دائرة تنقيح موضوع الوحدة:

يعد التنقيح الصحيح للموضوع كاشفاً عن حصيلة عمق ونظر ودقة بالفكر مع عقلانية واستيعاب لمتطلبات الزمان ومقتضياته.

---

(١) أنظر: أحمد المبلغي: العلامة شرف الدين والمباني الفقهية للوحدة: مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام: ٣٨/١٤٩ ـ ١٦٦.

ويرى السيد أنَّ لماهية الوحدة عناصر:

١ ـ إنَّها مقوَّمة بالصلاح. وماهية التفرقة مقوَّمة بالفساد.

٢ ـ أمكانية إقامة الوحدة بين الشيعة والسنة مع عدم التخلي عن الثوابت المذهبية الأساسية؛ فإنَّ الوحدة بنظر السيد قائمة على أساس الفهم المشترك أو على الأقل تقريب الفهم أكثر من كونها مبنيَّة على أساس التوافق الأخلاقي الأولي[١].

علماً أن ثمة فرق بين أصول الدين وأصول المذهب.

٣ ـ لا بد من ملاحظة النظرة الواقعية لأهل السنة لا تطرف المتعصبين فحسب.

الدائرة الثانية: دائرة الوحدة وحكمها الفقهي:

أعطى السيد مفهوماً مستنبطاً للوحدة من أعماق الفقه، ثم استخدمه في ضوء ما ينبثق عنه من علاقات محددة. إذ يرى الوحدة حكم فقهي شرعي واجب، تتكفل الأدلة والقواعد الفقهية بيان مدى أهميته، وهي:

١ ـ **قاعدة احترام المسلم**[٢]: إذ عقد السيد فصلاً تحت عنوان: (الشهادتان وحرمة المسلم) في كتابه الفصول المهمة، استعرض فيه الروايات الدالة على حرمة دمه وماله وعرضه.

ونظراً لبلوغ الروايات حد التواتر والتمسك بمضمونها المشترك والعمل بها في مختلف الأبواب الفقهية لم يبق محل للتردد في أصل القاعدة، بل وعَدُّها أساساً للوحدة؛ بعد تحقيق الدائرة المفهومية والمصداقية لمصطلح المسلم، ومن ثم إنطباقه على أهل السنة في نظر الشيعة وبالعكس.

---

(١) المصدر السابق نفسه: ١٥٠.

(٢) أنظر: النجفي: جواهر الكلام: ٣٤٩/٤ + ٣٤٢/٢٢ + الأصفهاني: حاشية المكاسب: ٨٦/٤. وغيرها.

نعم: هناك شرذمة ادَّعت عدم إنطباق عنوان المسلم على غير الشيعي؛ من خلال طرح فكرة استحالة التفكيك بين الإيمان والإسلام. وهو أمر دعواه على مدعيها؛ لمنافاته نص القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

مع إفادة كثير من العلماء كالسيد الخوئي ﷺ، وتصريحه بأنَّ هنالك روايات عديدة دلت على أنَّ الملاك في المعاملة ـ معاملة المسلم ـ الشهادتان اللتان عليهما أكثر الناس. وهو مفاد إفتاء كثير غيره[2].

٢ ـ **تجنب الفساد**: وهذا دليل مؤلف من مقدمتين:

أ ـ التفرقة فساد في الأرض.

ب ـ إنَّ الفساد في الأرض حرام.

فتكون النتيجة: التفرقة حرام؛ بحذف الحد الأوسط، ولازمها وجوب تجنبه.

٣ ـ **قاعدة الوحدة**: ينظر السيد إليها بنفسها قاعدة فقهية، فهو يقول: (راجعين إلى الأصل الديني المفروض عليهم)[3]؛ في معرض كلامه وبيان تفاؤله وأمله؛ للوصول إلى طريق قويم؛ لرفع الخلافات بين المسلمين.

ووجه الدلالة من كلمة (فرض) و(الأصل).

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

(٢) أنظر: علي الغروي: التنقيح: ٢/ ٦٢ + الخميني: كتاب الطهارة: ٣/ ٣٢٨ + الكلبايكاني: ٢/ ٢٧٣ + محمد صادق الروحاني: فقه الصادق ﷺ: ٢/ ٢٣٨. وغيرهم.

(٣) شرف الدين: المراجعات: ٤٩.

الفرع الثاني
منهجه في نقد فكر الجمهور

ذكر بعض الباحثين[1] أنَّ للفقه المقارن أهداف عدَّة، منها:

١ ـ الفقه المقارن لغرض استنباط الحكم الواقعي. فيتفحص الفقيه كل الآراء؛ لتكوين رؤية كاملة وصولاً للمبتغى.

٢ ـ الفقه المقارن لغرض إيصال المعلومات وإيجاد جو للتفاهم المشترك.

٣ ـ الفقه المقارن لغرض التقريب بين المذاهب ومن خلال هذا المسلك يرفع سوء الفهم من كل مذهب تجاه الآخر، وبالتالي يؤدي إلى تقريب شقة الخلاف.

٤ ـ الفقه المقارن لغرض إثبات رأي لمذهب ما وإبطال رأي المذهب الآخر وهذا النوع يتعدى حدود البحث العلمي الموضوعي كما فعل الوهابيون لرد الشيعة.

أما مع مراعاة الأسس العلمية فهو عين الحق.

وما طرحه السيد في جل كتبه إنما كان رداً على أمور قد يضطروه إليها.

---

(١) وهو الشيخ حسن أكبريان: منهج السيد شرف الدين في نقد الفقه السني: مجلة فقه أهل البيت ﷺ: ٣٨/ ١٨٥ + محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن: ٣.

ففي جواب أحد أسئلة موسى جار الله عندما يضطر لنقل رد علماء الجمهور لأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل يقول:

(إنَّا لم نقصد إلى شيء من نشر هذه الصفحات له إلا ما اضطرنا هذا الرجل إلى ذلك)[1]. وليس بغية التعريض بهم.

فهو يرى أنَّ الوحدة الشكلية ليست هي المقصد[2].

نقده للفكر السُّني:

ولعل من أبرز معالم نقده للفكر السني أسلوباً باتباع الآتي:

١ ـ **خلق جو روحي هادئ لطرح المباحث العلمية**: فتراه يحترم أئمة مذاهبهم، وينسب اعتبار خطأهم إلى الذهول والقصور لا التقصير، مع عدّهم معذورين ومأجورين.

٢ ـ **نقل الاتفاق قبل نقل الاختلاف**: وأمثلته في نكاح المتعة، والتقصير في الصلاة، وإفطار المسافر ونحوه[3].

٣ ـ **التحقيق السندي للأحاديث**: وكان ذلك في ثلاثة أساليب:

أ ـ أسلوب النقد المبنائي: أي نقد المباني والمصادر الرجالية السنيّة.

ب ـ أسلوب النقد البنائي: وهو نقدٌ؛ ولكن الحديث يكون على

---

(١) مسائل جار الله: ٥١.

(٢) أنظر: حسن أكبريان: مصدر سابق: ١٩٠.

(٣) أنظر: المصدر نفسه: ١٩٣ ـ ٢٠١.

أساس المباني ذاتها والمصادر الرجالية السنيّة؛ فيكون نقداً داخلياً حينئذ.

ت ـ أسلوب أخذ الاعتراف: أي نقد سند الحديث على أساس اعتراف علماء الجرح والتعديل السنة أنفسهم[1]، من باب إقرارهم هم بما يرونه للوصول لما يروم إليه.

٤ ـ **استعمال الأصول العملية**: كاستدلاله على البُكاء على مطلق الموتى بالإباحة؛ سواء عُدّت أصلاً مستقلاً، أو تبعاً لأصل عملي آخر؛ وهو الاستصحاب[2].

٥ ـ **تحويل حالة الدفاع والانفعال إلى حالة الفعل**: كما جاء برده على من يقول بأنَّ كتب الشيعة تُكفّر جميع الصحابة. إذ يقول: (ولم لم يعتذروا عن كتبنا بما اعتذروا به عن كتبهم، فإنَّ الإشكال واحد، والجواب هو الجواب، وإليك ما أخرجه البخاري في باب الحوض......)[3].

إنَّ المتأمل لكلام السيد ومنهجه يرى أنّه لم يقع تحت تأثير هجمات الخصوم، فيوقعهم أولاً بحالة الدفاع، ثم يحرجهم ببيان أمور ليست باستطاعتهم ردها ـ كما فعل مع جار الله، والشيخ البشري ـ، ثم يراعي معهم أدب الحوار؛ ليذيقهم كرم وحلم مذهب أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) أنظر: المصدر السابق نفسه: ٢٠٢.

(٢) أنظر: مصطفى الزلمي: أصول الفقه في نسيجه الجديد: ١/ ٢٣٠.

(٣) أنظر: لمزيد البيان تراجع أجوبة مسائل جار الله: ١٤.

المطلب الثالث

المرجع السيستاني وملامح الوحدة والتقريب

الفرع الأول
لمحات من سيرة سيدنا الأستاذ آية الله العظمى المرجع السيستاني الذاتية والعلمية

آية الله العظمى السيد علي بن السيد محمد باقر بن السيد علي السيستاني. واحد من الصروح العلمية والشخصية الضخمة على مستوى المعمورة. فقيه حكيم وأصولي بارع. رجالي مقتدر لا يبارى في فنه.

امتاز بقوة الإشكال وسرعة البديهة. محقق متثبت عن كثب. ناشط علمي دؤوب رغم تقدم العمر. ملمٌ بكثير من النظريات بمختلف الحقول: حوزوية، وعلمية أخرى.

له منهج متميز؛ اتسم بالأصالة، والإبداع، والتجديد. عارف بمقتضيات العصر. محيط بما يعترك جو النص سياسياً، واجتماعياً. متوافر بخبرة وافية بكلام العرب: أشعارهم، وخطبهم، ومجازاتهم، ولغتهم. مقتدر على تشخيص ظهور النص تشخيصاً موضوعياً، لا تشخيصاً بعيداً عن القرائن.

كان عارفاً بصلاح المدرك عن دراية وإن خالف المشهور أحياناً. مرجحاً لمخالف ما اشتهر حيناً، متخطياً ما لا ثمرة بحثية فيه إلا الترف الفكري لما فيه الحاجة الفعلية لنطاق البحث وتطبيقاته الفقهية في ساحة الابتلاء العملي. واقفاً على علل الاختلاف. باحثاً مستفيداً من نصوص آل محمد ﷺ والشاهد القرآني. مازجاً بين العقل، والنص، والشواهد التاريخية، والحديثية. مستلهماً قاعدة أو تزيد؛ لجعلها محوراً لدرسه الفقهي.

مقارناً بين المدارس: مشهديّة، وقميّة، ونجفيّة. وملاقحاً بين فكر الميرزا الأصفهاني، والسيد البروجوردي كطرفين؛ والسيد الخوئي، والشيخ الحلي طرفاً ثالثاً.

ولعل ما يعني نطاق بحثنا امتيازه بالبحث المقارن بين فقه الشيعة الإمامية، والمذاهب الأخرى. ولذلك شواهد عدّة[1]؛ أدركت بعضها

---

(١) أذكر منها على نحو التمثيل لا الحصر الآتي:
أ ـ كتاب الصوم: في مسألة اعتبار التتابع في صوم الشهرين مع طرو العذر في الجملة قال: (وقلنا أنَّ ما ذكر من عدم اعتبار الاستيئناف في الجملة في هذا المورد مما اتفق عليه المسلمون من الشيعة والسنة في الجملة).
أنظر: تقريرات الباحث لدرس الأحد: ١٨/ جمادي الأول/١٤١٨هـ ولعل تعبير سماحته بـ (في الجملة) لا بالجملة لما يأتي من الخلاف والتعارض.
ب ـ كتاب الإعتكاف: (ذكر الماتن ـ صاحب العروة الوثقى ـ من شروط الاعتكاف الصوم، واشتراطه بالصوم مادام مكلفاً متفق عليه بين العلماء. والسنة قد اختلفوا: في المغني وغيره؛ ذكر المغني ـ وهو من كتب الحنابلة ـ أنَّ المشهور يصح بغير الصوم؛ ذكر عن علي وابن مسعود والحسن وعطاء والشافعي ـ في أحد قوليه ـ وإسحق.
وعن أحمد رواية أخرى مرسلة بالاعتبار، وروى ذلك عن ابن عمر وعائشة وابن عباس وبه قال الظاهري ومالك وأبو حنيفة فإنَّهم يقولون بالاشتراط).
أنظر: تقريرات الباحث لدرس الثلاثاء: ١٠/ رجب/ ١٤١٨هـ
ج ـ كتاب الزكاة: في بيان معنى الزكاة قال ما نصه:

خلال سنين تتلمذي الثلاث إلا أشهراً تحت منبره[1].

بل توسع في المقارنة حتى لأمثال علم القانون؛ ليستفيد منه في بعض المواضيع الفقهية بيعاً وخيارات؛ كما نلمح ذلك لدى مراجعته القانون العراقي، والمصري، والفرنسي.

مجدداً في الأطروحة، مُطلِقاً الاحترام بدلاً من الإلزام في القاعدة المشهورة، انطلاقاً من حرية الرأي على سياق: لكل قوم نكاح.

منصفاً ومحترماً الرأي وإن لم يصدر من الأساطين. له أدب في الحوار، رغم سخونة حوارات مدرسة النجف الأشرف العلمية التي تصقل المواهب. خُلُقُه محمدي تربوي، وله ورع ظاهر مصداقاً لقوله عليه السلام: (كونوا لنا دعاة صامتين)[2] ويمكن الإشارة إلى الملامح العامة من السيرة الذاتية والعلمية وفق نقاط وكالآتي:

١ ـ **مولده**: ولد سماحته في التاسع من شهر ربيع الأول عام ١٣٤٩هـ في المشهد الرضوي الشريف، من أسرة علوية حسينية، وسماه والده علي.

٢ ـ **أسرته**: كانت أسرته تسكن أصفهان، انتقلت إلى سيستان حين

= (ذكر النووي بشرح المهذب ـ وهو من أكابر الشافعية ـ أنَّ صاحب الحاوي نقل عن داوود الظاهري ـ وهو إمام جمع من أهل السنة في الفقه ومن أتباعه ابن حزم ـ أنَّه أنكر أن تكون كلمة الزكاة عربية).

أنظر: تقريرات الباحث لدرس الثلاثاء/٨/ جمادي الثاني/ ١٤١٩هـ.

هـ ـ **كتاب الزكاة: في مسألة اعتبار الحول قال**: (المشهور عندنا بل في بدائع الصنائع ـ وهو من كتب الحنفية ـ صرح بذلك أي باعتبار الحول في الجميع).

أنظر: تقريرات الباحث لدرس الأربعاء: ٣٠/ جمادي الثاني/ ١٤١٩هـ.

(١) من تاريخ ١٩٩٦ ـ ١٩٩٩م.

(٢) المحدث النوري: مستدرك الوسائل: ٨/ ٣١٠.

أسند منصب شيخ الإسلام إلى جده الأعلى المرحوم السيد محمد في زمن السلطان حسين الصفوي.

٣ ـ **إلى النجف**: أول من انتقل إلى مشهد الرضا عليه السلام هو المرحوم السيد علي الذي استقر برهة في مدرسة الملا محمد باقر السبزواري، ومن ثم هاجر إلى النجف الأشرف؛ لإكمال دراسته.

٤ ـ **تعلُّم القرآن**: في الخامسة من عمره بدأ بتعلّم القرآن الكريم، ثم دخل مدرسة التعليم الديني لتعلّم القراءة والكتابة ونحوها، فتخرج منها. وقد أجاد فن الخط من أستاذه الميرزا علي آقا.

٥ ـ **نشأته**: نشأ سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني في أسرة علمية دينية.

٦ ـ **دراسته**: بدأ مشواره الدراسي ـ بحدود إطلاعي ـ وفق الآتي:

أ ـ في أوائل عام ١٣٦٠هـ بدأ بتوجيه من والده بدراسة العلوم الابتدائية والمقدمات.

ب ـ درس ألفيَّة السيوطي، ومغني ابن هشام، ومطول التفتازاني، ومقامات الحريري، وشرح النظام؛ عند المرحوم الأديب النيشابوري وغيره من أساتذة الفن.

جـ ـ السطوح، كشرح اللمعة، والقوانين عند السيد المرحوم أحمد اليزدي.

د ـ وقرأ جملة من السطوح العالية، كالمكاسب، والرسائل، والكفاية عند العالم الجليل الشيخ هاشم القزويني.

هـ ـ وقام بدراسة العلوم العقلية، كشرح المنظومة للسبزواري، وشرح الإشراق، والأسفار؛ عند المرحوم الآيسي، وشوارق الإلهام عند المرحوم الشيخ مجتبى القزويني.

و ـ حضر في المعارف الإلهية لدى جملة من أعلامها ومدرسيها، كدروس العلامة المرحوم الميرزا مهدي الأصفهاني المتوفي أواخر عام ١٣٦٥هـ حتى أتقنها.

ز ـ وحضر بحوث الخارج للميرزا الإشتياني، والميرزا هاشم القزويني قدس سرهما.

٧ ـ **الحوزة**: انتقل إلى الحوزة العلمية الدينية في قم المقدسة على عهد المرجع الكبير السيد حسين البروجردي في أواخر عام ١٣٦٨هـ؛ لإكمال دراسته؛ فحضر عنده في الفقه والأصول، وأخذ من خبرته الرجالية، والحديثية. وحضر عند السيد محمد الحجة الكوهكمري في الفقه فقط، مضافاً لجملة من الأفاضل في حينه.

وبملاحظة تاريخ الولادة والحضور نستكشف أنَّ عمره كان (١٩) عاماً وبدأ بحضور بحث الخارج.

٨ ـ **في قُم**: خلال فترة إقامته في قم راسل العلامة المرحوم السيد علي البهبهاني ـ عالم الأهواز ومن أتباع مدرسة المحقق الشيخ هادي الطهراني ـ بموضوع القبلة وناقشه في بعض نظريات المحقق الطهراني. ووقف السيد البهبهاني موقف المدافع عنها. علماً إنَّ السيد البهبهاني بعد عِدَّة مراسلات كتب إلى السيد السيستاني رسالة ثناء وتقدير مرجئاً تكميل البحث لحين اللقاء به عند التشرف بزيارة الإمام الرضا عليه السلام.

٩ ـ **هجرته من قم**: في عام ١٣٧١هـ ـ عند عمر ٢٢ عاماً ـ هاجر من قم المقدسة إلى النجف الأشرف، لكنه وصل أولاً إلى كربلاء المقدسة؛ إذ وافق ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام، ثم نزل النجف الأشرف، وسكن مدرسة البخارائي العلمية. وحضر بحوث العلمين الشهيرين آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي،

والعلامة الشيخ حسين الحلي في الفقه والأصول، ولازمهما مدة طويلة. كما حضر بحث السيد الحكيم، والسيد الشاهرودي قدس سرهم جميعاً.

١٠ ـ **إلى الوطن**: في أواخر عام ١٣٨٠هـ ـ أي بعمر ٣١عاماً ـ عزم على السفر إلى موطنه المشهد الرضوي، وكان من المحتمل استقراره فيها، فكتب له أستاذيه السيد الخوئي، والشيخ حسين الحلي (قدس سرهما) شهادتين في الاجتهاد خطيتين مغمورتين بالثناء على علمه وفضله؛ لما امتاز فيه من قوة الإشكال، وسرعة البديهة، وكثرة التحقيق والتتبع في الفقه والرجال، ومواصلته للنشاط العلمي، وإلمامه بالنظريات العلمية.

مضافاً لحصوله على شهادة ثالثة من قبل شيخ محدثي عصره الشيخ أغا بزرك الطهراني؛ يطري فيها على مهارته في علمي الرجال والحديث.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ السيد الخوئي لم يكتب شهادة خطية إلا لسيدنا الأستاذ، وآية الله العظمى الشيخ علي الفلسفي من مشاهير علماء مشهد المقدسة.

١١ ـ **عودته إلى النجف**: عندما رجع سماحته إلى النجف الأشرف أوائل عام ١٣٨١هـ؛ بدأ بإلقاء محاضراته ـ الدرس الخارج ـ وكالآتي:

١٢ ـ **على النطاق الفقهي**:

أ ـ كان درسه الفقهي على ضوء مكاسب الشيخ الأنصاري، وأعقبه بشرح العروة الوثقى، فأتمَّ منها شرح كتاب الطهارة، وأكثر كتاب الصلاة، وبعض كتاب الخمس، أي بدأ بحثه وعمره آنذاك كان ٣٢ عاماً.

وأما ما ذكر في الموقع الرسمي في شبكة المعلومات أنَّه باحث من عمر ٣٤ عاماً فيبدو أنَّه من سهو القلم.

ب ـ بعد أن انتهى من كتاب الصوم؛ بدأ في عام ١٤١٨هـ بشرح كتاب الاعتكاف، ثم شرع في بحث الزكاة، وقد توقف بحثه العام فيه ولم يكمله[1].

جـ ـ له محاضرات فقهية أخرى مزامنة لما تقدم خلال سنوات عدَّة تناولت كتاب القضاء، وأبحاث في الربا، وقاعدة الإلزام ـ التي أطلق عليها قاعدة الاحترام ـ، وقاعدة التقية، ونحوها من القواعد الفقهية.

١٣ ـ **على النطاق الرجالي**: له محاضرات في علم الرجال شملت مراسيل ابن أبي عمير، وشرح مشيخة التهذيبين، كما أنَّ له نظر في قضية ابن الغضائري ـ غير المعتمد عليه من قبل المشهور؛ لعدم نسبة الكتاب إليه؛ ولأمور أخرى ـ إذ كان معتمداً عنده ومخالفاً للمشهور فيه.

١٤ ـ **على النطاق الأصولي**:

أ ـ بدأ بإلقاء محاضراته الأصولية في شهر شعبان عام ١٣٨٤هـ.

ب ـ يوجد التسجيل الصوتي لجميع محاضراته الفقهية والأصولية من عام ١٣٩٧هـ مضافاً لتقريرات بعض طلبته[2].

---

(١) بتاريخ: ٣٠/ شوال/ ١٤١٩هـ

(٢) خلال تتلمذي على يديه في السنين الثلاث الأخيرة من درسه الخارج واكبت جملة من الطلبة الأفاضل الذين دأبوا على تقرير بحثه المبارك أذكر منهم أنموذجاً:
السيد محمد باقر السيستاني، السيد محمد صادق الخرسان، الشيخ القائيني، =

جـ ـ أكمل الدورة الثالثة في شهر شعبان كذلك عام ١٤١١هـ، بمعنى أنَّه أكمل الدورات الثلاث في ٢٧عاماً.

د ـ انقطع الدرس العام لسماحته في آخر شهر شوال عام ١٤١٩هـ، المصادف في شباط ١٩٩٩م، أثر التداعيات السياسية واغتيال آية الله العظمى السيد محمد محمد صادق الصدر ﷺ، بعد أن توترت الأوضاع مع السلطة الحاكمة.

عِلماً أنَّه استمر سنين عِدّة في بحثه والدار مراقبة عن قرب بالغ من أجهزة المخابرات العراقية لكل داخل وخارج.

١٥ ـ **من مؤلفاته**: له مؤلفات عدّة وتقريرات منه ولدرسه كذلك، وتخرج من بحثه جملة من الفضلاء البارزين أمثال: نجليه آية الله السيد محمد رضا، وآية الله السيد محمد باقر، والعلامة الشيخ مهدي مرواريد، والعلامة السيد مرتضى المهري، والعلامة السيد حبيب حسينيان، والعلامة السيد مرتضى الأصفهاني، والعلامة السيد أحمد المددي، والعلامة الشيخ باقر الإيرواني، والعلامة الشيخ محمد حسن الأنصاري، وغيرهم كثير.

١٦ ـ **منهجه**: امتاز منهجه البحثي والدرسي عموماً في أمور:

أ ـ التحدث عن تاريخ المسألة وجذورها التي ربما تكون فلسفية، كبساطة المشتق، أو عقائدية وسياسية، كالتعادل والترجيح.

= الشيخ محمد علي البهادلي، الشيخ عباس كاشف الغطاء، الشيخ ميثم السعودي، السيد محمد حسين البكاء، السيد محمد حسن البكاء، الشيخ طاهر عيسى الحسناوي، الشيخ جواد البهادلي، الشيخ محمد اليعقوبي، السيد صالح الخرسان، وغيرهم.

ب ـ الربط بين الفكر الحوزوي والثقافات المعاصرة، كاختياره اتجاه الشيخ صاحب الكفاية في الفارق اللحاظي بين المعنى الحرفي والاسمي، لكنه بناه على النظرية الفلسفية الحديثة؛ أعني نظرية التكثر الإدراكي.

مضافاً لنظرية انتزاع الزمان من المكان بلحاظ تعاقب النور والظلام، ونظرية بعض علماء الاجتماع في تقسيم الطلب من أنَّه نتيجة تدخل صفة الطالب من الالتماس والدعاء... الخ، ونحوها.

جـ ـ الاهتمام بالأصول المرتبطة بالفقه لا الترف الفكري فحسب.

د ـ الإبداع والتجديد، لا الاجترار والتكرار.

هـ ـ الإلمام بمقتضيات العصر: كجواز نكاح أهل الشرك، وقاعدة التزاحم والخلاف الفقهي الأصولي من أنَّها قاعدة عقلية، أو عقلائية صرفة؛ والتي أدخلها سيدنا الأستاذ تحت قاعدة الاضطرار التي هي بالمؤدى نفسه ـ والتي هي قاعدة شرعية؛ لدلالة النصوص عليها مثل: (ليس شيء مما حرم الله إلا وقد أحله لمن اضطر إليه)[١] ـ بضميمة فهم الجعل التطبيقي.

وتوسعته لقاعدة لا تعاد لغير الصلاة بدلالة ذيل النص: (لا تنقض السنة الفريضة).

و ـ النظرة الاجتماعية للنص ودراسة الجو المحيط له، كما في مسألة عدم جواز بيع لحم الحمر الأهلية الصادر زمن ظرف الحرب مع يهود خيبر.

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة: ٥/٤٨٣.

ز ـ توافر الخبرة بمواد الاستنباط: ككلام العرب خطباً، وأشعاراً، ومجازات، وإحاطته بأحاديث أهل البيت ﷺ ورواتها تفصيلاً، واختلاف النسخ، وحال المؤلف من حيث منهجه، وتثبته، وضبطه، وهكذا.

وأما ما شاع في هذا المجال من أنَّ الصدوق أضبط من الشيخ فلا يرتضيه، بل يرى أنَّ الشيخ الطوسي ناقلاً أميناً لما وجده في الكتب مستنداً بذلك على قرائن عنده.

ح ـ المقارنة بين المدارس المختلفة: إذ قارن بين فكر مدرسة مشهد وقم المقدستين، والنجف الأشرف. ومما هو معلوم أنَّ ذلك يوسع النظرة، وزاوية البحث. ويولد نظرة شموليَّة واضحة.

١٧ ـ **بين فقه الشيعة وغيرهم**: أما على المستوى الفقهي خصوصاً، فقد امتاز منهجه البحثي والدرسي في أمور:

أ ـ المقارنة بين فقه الشيعة وفقه غيرهم من المذاهب الإسلاميَّة الأخرى، وقد تقدمت بعض الشواهد.

ب ـ الاستفادة من علم القانون الحديث في بعض المواضيع الفقهية كالبيع.

ومعلوم أنَّ بذلك إحاطة بالفكر القانوني المعاصر، والذي يولد خبرة يستعان بها على تحليل القواعد الفقهية وتوسعة مداركها وموارد تطبيقها.

جـ ـ التجديد في الأطروحة: إذ اهتم في تغير بعض القواعد الفقهية صياغياً، كتغيير قاعدة الإلزام إلى تسميتها بقاعدة الاحترام.

١٨ ـ **زيارة بيت الله الحرام:** تشرف بزيارة بيت الله الحرام؛ لأداء الحج في عامي ١٤٠٥هـ و١٤٠٦هـ. وقد سبقهما الزيارة الأولى عام ١٣٨٦هـ.

١٩ ـ **تكليفه إمامة الصلاة:** طلب سماحة آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي من سماحته أن يؤم المصلين في مسجد الخضراء، وبعد رفضه أولاً، وإلحاح سيده الأستاذ استمهله أياماً؛ ليخرج مستجيباً لإمامة المصلين في يوم الجمعة الموافق ٥ جمادي الأولى ١٤٠٩هـ وبقي مواظباً عليها إلى الجمعة الأخيرة من شهر ذي الحجة عام ١٤١٤هـ حين أُغلِق الجامع.

٢٠ ـ **ظروف اعتقاله:** في عام ١٤١١هـ أعتقل السيد السيستاني مع نخبة من رجال الحوزة الشريفة، كآية الله العظمى الشيخ مرتضى البروجردي، وآية الله العظمى الشيخ علي الغروي، بعد أن قضى النظام الحاكم على الانتفاضة الشعبانية في عام ١٩٩١م.

وقد تعرضوا للضرب والاستجواب في فندق السلام، ومعسكر الرزازة، ومعتقل الرضوانية إلى أن فَرَّجَ الله تعالى عنهم ببركة أهل البيت عليهم السلام.

٢١ ـ **زعامة الحوزة:** تصدى سماحته للتقليد بعد وفاة السيد الخوئي قدس سره عام ١٤١٣هـ، وكذا زعامة الحوزة العلمية؛ وذلك بإرسال الإجازات، وتوزيع الحقوق الشرعية، ونحوها.

٢٢ ـ **مرجعيته:** انتشر تقليده في أرجاء العالم. ويُعَدُّ من القلائل الذين تدور حولهم الأعلمية.

٢٣ ـ **محاولة اغتياله:** خطط النظام الحاكم آنذاك لاغتياله. وقد كشفت وثائق جهاز المخابرات العراقية عدداً من الخطط.

٢٤ ـ **دوره في التهدئة**: له دور كبير في المحافظة على الجو الهادئ، وإذابة روح الهياج العام أثر النزاعات التي حدثت بعد غزو العراق في عام ٢٠٠٣ م.

٢٥ ـ **دعوته إلى الوحدة**: دعا إلى كتابة الدستور بأيادي عراقية ومن مختلف الطوائف كاشفاً عن سعة الأفق في نظرته لا للمذاهب الإسلاميَّة حسب بل وارتقائه لكل الطيف العراقي بلا فرق بينهم إلا من حيث نسبة التمثيل.

٢٦ ـ **دوره في توجيه القيادات**: كان له دور في توجيه كثير من القيادات الحاكمة في السلطة العراقية بعد الاحتلال.

٢٧ ـ **الرحلة العلاجية**: في عام ٢٠٠٤م قام برحلة علاجية إلى لندن، وقد عاد بعدها سريعاً للتدخل في حل الأزمة في النجف الأشرف بعد أن تدهورت الأوضاع فيها بعد المقاومة العنيفة بين جيش المهدي والقوات الأمريكية. ويعد سفره هو الأول بعد إقامة في بيته دامت سنين عدَّة.

٢٨ ـ **رهين الدار**: خرج للمرة الثانية خلال ١٥ عاماً من المكوث رهين الدار إلى سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم معزياً إياه بوفاة والده السيد محمد علي الحكيم عام ١٤٣٢هـ.

الفرع الثاني
ملامح الوحدة والتقريب في ضوء النصوص الصادرة عن سماحته في القضية العراقية[1]

١ ـ كلمته المشهورة: (لا تقولوا إخواننا السنة بل قولوا أنفسنا أهل السنة)[2].

كلمة صدرت منذ عام ٢٠٠٧م ولازال صداها إلى اليوم. تعبير في غاية الاختصار والإبداع والتمثيل للمنهج، ألقي نيابة عنه ضمن كلمة سماحته خلال افتتاح الملتقى الأول لعلماء السنة والشيعة في العراق. مستعرضاً فيها حبه للجميع وأنَّ الدين هو المحبة، مستغرباً تفرق المذاهب الإسلاميَّة بسبب الأعداء.

ومضى بالقول: إنَّ (هذه المجالس واللقاءات مهمة ومفيدة. ومن خلالها يعرف الجميع أنَّه لا توجد خلافات حقيقية بينهم. إنَّ نقاط الخلاف بين الشيعة والسنة في قضايا فقهية موجودة في المذهب الواحد أيضاً).

---

(١) إن جل ما ذكرته من استفتاءات كان اعتماداً على ما نُشِر في كتاب الحاج حامد الخفاف: (النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني «دام ظله» في المسألة العراقية) وفق الطبعة الثانية/ ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩ م + الطبعة الثالثة/ ٢٠١٣م. وقد قمت باستخراج وإعادة ترتيب ما يخدم البحث بعد أن عرضته في منهجية أخرى تؤدي المضمون ذاته.

(٢) موقع شفقنا: الخميس ١٩/ يوليو/ ٢٠١٢م.

وقال سماحته: (لا بد للشيعة أن يدافعوا عن الحقوق الاجتماعية، والسياسية للسنة قبل أبناء السنة أنفسهم). مضيفاً إنَّ (خطابنا هو الدعوة إلى الوحدة، وكنت ولا أزال أقول: لا تقولوا إخواننا السنة بل قولوا «أنفسنا أهل السنة». أنا أستمع إلى خطب أئمة الجمعة من أهل السنة أكثر من أهل الشيعة. نحن لا نفرق بين عربي وكردي، والإسلام هو الذي يجمعنا معاً).

موضحاً بأنَّه يشير في أبحاثه الفقهية إلى فتاوى أئمة السنة. نحن متحدون في كعبة واحدة، وصلاة واحدة، وصوم واحد. حينما يقول لي بعض أبناء السنة في أيام النظام السابق أنَّه أصبح شيعياً أسأله لماذا؟ فيقول لولاية أهل البيت عليهم السلام فأقول له إنَّ أئمة أهل السنة دافعوا عن ولاية أهل البيت عليهم السلام[1].

٢ ـ التأكيد على وجود أزمة سياسية، لا صراع ديني، أو طائفي .

ويظهر ذلك من خلال عدَّة أمور أذكر منها:

أ ـ في رسالته الجوابية إلى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي حول لقاء مكة، قال:

(..... لا يوجد في العراق صراع طائفي بين أبنائه من السنة والشيعة، بل توجد أزمة سياسية، وهناك من يمارس العنف الطائفي؛ للحصول على مكاسب معينة. ويضاف إلى ذلك ممارسات التكفيريين الذين يسعون في تأجيج الصراع بين مختلف الأطراف؛ خدمة لمشروعهم المعروف...)[2].

ب ـ في معرض جوابه عن أسئلة مجلة «فورسايت» اليابانية: قال في جواب السؤال الثاني:

---

(١) شفقنا: المصدر السابق

(٢) بتاريخ: ٢٢/رمضان/١٤٢٧ هـ

(لا يوجد صراع ديني بين الشيعة والسنة في العراق، بل هناك أزمة سياسية. ومن الفرقاء من يمارس العنف الطائفي للحصول على مكاسب سياسية، وخلق واقع جديد بتوازنات مختلفة عما عليها الآن. وقد تسبب هذا في زج بعض الأطراف أيضاً في العنف الطائفي. ويضاف إلى ذلك ممارسات التكفيريين الذين يسعون في تأجيج الصراع بين الطرفين ولهم مشروعهم المعروف)[١].

٣ ـ رسالته إلى الشعب العراقي حول الفتنة الطائفية:

(بقلب يعتصر حزناً وألماً أتابع أنباء ما يتعرض له الشعب العراقي المظلوم يومياً من مآسي واعتداءات: ترويعاً وتهجيراً. خطفاً، وقتلاً، وتمثيلاً؛ مما تعجز الكلمات عن وصف بشاعتها، وفظاعتها، ومدى مجافاتها لكل القيم الإنسانية، والدينية، والوطنية..... مدركاً عظم الخطر الذي يهدد وحدة هذا الشعب، وتماسك نسيجه الوطني في هذه المرحلة نتيجة لتراكمات الماضي، ومخططات الغرباء الذين يتربصون به دوائر السوء، ولعوامل أخرى)[٢].

٤ ـ تحريم الدم العراقي:

(أقول لمن يتعرضون بالسوء والأذى للمواطنين غير المسلمين من المسيحيين والصابئة وغيرهم: أما سمعتم أنَّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام بلغه أنَّ امرأة غير مسلمة تعرّض لها بعض من يدّعون الإسلام، وأرادوا انتزاع حليّها فقال عليه السلام: (لو أنَّ امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به

---

(١) بتاريخ: ١٤/ رمضان/ ١٤٢٧ هـ

(٢) بتاريخ: ٢٢/ جمادي الآخرة/ ١٤٢٧هـ

ملوماً، بل كان به عندي جديراً)[1]، فلماذا تسيئون إلى إخوانكم في الإنسانية، وشركائكم في الوطن؟.

أيها العراقيون الأعزاء: إنَّ الخروج من المأزق الذي يمرُّ به العراق في الظروف الراهنة يتطلب قراراً من كل الفرقاء برعاية حرمة الدم العراقي أياً كان، ووقف العنف المتقابل بكافة أشكاله.....)[2].

٥ ـ **التأكيد على الوحدة** والمشتركات التي تمس أصول الدين، وأركان العقيدة، ومودة أهل البيت ﷺ، ونبذ الفرقة، ورص الصفوف، والابتعاد عن النعرات الطائفية، والتجنب عن إثارة الخلافات المذهبية، وتوثيق أواصر المحبة والمودة، والتعايش السلمي على أساس الاحترام المتبادل[3].

٦ ـ **العراق يحكم بأغلبية سياسية**: مضمون التصريح الصادر حول آلية الحكم في العراق، والمؤيد من قبل مكتبه بـ: (أنَّ العراق لا يحكم بأغلبية طائفية أو قومية، وإنما بأغلبية سياسية ـ من مختلف مكونات الشعب العراقي ـ تتشكل عبر صناديق الاقتراع)[4].

٧ ـ **تبني مواقف إسلامية وعربية**: وأنموذجها بيانه حول الاعتداءات الإسرائيلية على غزة[5].

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٢/ ٧٤ + المجلسي: بحار الأنوار: ٣٤/ ٦٤.

(٢) بتاريخ: ٢٢/ جمادي الآخرة/ ١٤٢٧هـ.

(٣) أنظر: بيان سماحته حول الوحدة الإسلاميَّة ونبذ الفتنة الطائفية بتاريخ: ٣/ ٢/ ٢٠٠٧ م.

(٤) تم تأييده من قبل المكتب في النجف الأشرف بتاريخ ٧ جمادي الآخرة ١٤٣٠ هـ

(٥) بتاريخ ٢٨/ ١٢/ ٢٠٠٨ م.

٨ ـ **مطالبته بحكم الأغلب والبعد عن الطائفية**: كما في معرض جوابه لأسئلة صحيفة أساهي اليابانية.

جاء في الجواب الرابع: (أما ما يريده الشيعة فهو لا يختلف عمّا يريده سائر أبناء الشعب العراقي؛ من استيفاء حقوقهم؛ بعيداً عن أي لون من ألوان الطائفية.

وأما شكل نظام الحكم فيلزم أن يحدده الشعب العراقي بجميع أبنائه من مختلف الأعراق، والطوائف، وآلية ذلك هي الانتخاب)[١].

٩ ـ **عدم مطالبته بولاية فقيه مطلقة بل بولاية إسلامية**: كما يظهر ذلك في الجواب الثاني لأسئلة جريدة الاقتصاد اليابانية: (أما تشكيل حكومة دينيّة على أساس فكرة ولاية الفقيه المطلقة فليس وارداً، ولكن يفترض بالحكم الجديد أن يحترم الدين الإسلامي الذي هو دين أغلبية الشعب العراقي. ولا يقر ما يخالف تعاليم الإسلام)[٢].

١٠ ـ **الدعوة للطرق السلمية لتحقيق الهدف**: جواباً على السؤال الأول لصحيفة نيويورك تايمز: (إنَّ المرجعية الدينية تدعو إلى اتباع الأساليب السلميَّة باتجاه الإسراع في إعادة السيادة على العراق إلى العراقيين. وتمكينهم من حكم بلدهم من دون أي تدخل أجنبي)[٣].

١١ ـ **التزام مبدأ الحوار مع أهل السنة**: رداً على سؤال جريدة الزمان العراقية قال ما نصه: إنَّ (التواصل مع إخواننا أهل السنة قائم

---

(١) بتاريخ: ١٩/ جمادي الأول/ ١٤٢٤هـ

(٢) الجواب المؤرخ في: ٢٨/ج١/ ١٤٢٤ هـ

(٣) الجواب المؤرخ في: ٢٨/ج١/ ١٤٢٤ هـ

سواء عن طريق اللقاءات المباشرة أم غيرها، ووجهات النظر بيننا وبينهم متطابقة، أو متقاربة في معظم القضايا الرئيسية. وإنَّ الحوار هو الأسلوب الأمثل؛ لحل الخلاف إنْ وُجِد)[1].

وفي محل آخر عبّر عن الحوار مع الفئات الإسلاميَّة: (بأنَّه الأسلوب المتين للتقارب وحل المشاكل)[2].

١٢ ـ **الحوار الهادئ هو الأسلوب الأمثل**: جواباً على وكالة أسوشيتدبرس قال فيه إنَّ: (الاختلاف في وجهات النظر ووجود اتجاهات متعددة في الوسط الشيعي، كسائر الأوساط الأخرى حالة طبيعية لا يخشى منها. والحوار الهادئ بين الأطراف المعنية هو الأسلوب الأمثل؛ لحل الخلافات، واحترام الأقلية لرأي الأكثرية. وعدم محاولة الأكثرية للسيطرة على الأقلية والتحكم بهم هو الأساس الذي يجب أن يراعى فيه العمل السياسي)[3].

١٣ ـ **الدعوة لمعالجة الأمور بالحكمة**: يظهر ذلك جلياً في الاستفتاء حول الاضطرابات الأمنية في العراق جاء فيه: (.... وندعو إلى معالجة الأمور بالحكمة وعبر الطرق السلمية والامتناع عن أي خطوة تصعيديَّة تؤدي إلى المزيد من الفوضى وإراقة الدماء. وعلى القوى السياسية والاجتماعية أن تساهم بصورة فعالة في وضع حدٍّ لهذه المآسي)[4].

---

(١) الجواب الصادر بتاريخ: ١٧/ج٢/١٤٢٤ هـ + ٢٢/رمضان/١٤٢٧. مكتب النجف الأشرف.

(٢) الجواب الرابع لمجلة بولندا الأسبوعية: بتاريخ: ٢٩/رجب/١٤٢٤هـ

(٣) بتاريخ: ٢١/شعبان/١٤٢٤هـ

(٤) مكتب سماحة السيد السيستاني/النجف الأشرف: ١٦/صفر/١٤٢٥هـ

١٤ ـ تواصله، ورعايته الأبوية الشمولية في نطاقات عدّة:

أولاً: المستوى الديني:

أ ـ على النطاق المذهبي: وأنموذجها:

١ ـ بيانه حول الاعتداء على مكتب السيد الشهيد الصدر«قدس سره»، والذي جاء فيه: (إننا أبلغنا الجهات المسؤولة في الحكومة العراقية برفضنا وشجبنا لقيام القوات الأمريكية بالدخول إلى مدينة النجف الأشرف بالقرب من الصحن الحيدري الشريف. وما وقع بعد منتصف الليلة الماضية من اقتحام مكتب السيد الشهيد الصدر واعتقال العديد من أعضائه. إنَّ هذا الإجراء يُعَدُّ منافياً لمبادرة السلام التي على أساسها تم حل أزمة النجف الأشرف)[1].

٢ ـ بيانه حول الاعتداء على مكتب سيدنا الأستاذ سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم «دام ظله» كما هو مبيَّن في قسم الملحقات[2].

٣ ـ رسالته إلى الرئيس المصري محمد حسني مبارك بعد تصريحاته حول ولاء الشيعة[3].

٤ ـ (مرجعية سماحة السيد قد دأبت على رعاية مختلف الحوزات العلمية، وترى أنّها جميعاً تمارس أدواراً مهمة في المجالات الفكرية، والاجتماعية، وغيرهما؛ يكمل بعضها البعض الآخر،

---

(١) صدر بتاريخ: ٢١/٩/٢٠٠٤م.

(٢) بتاريخ: ٢٦/ جمادي الآخرة/ ١٤٢٤هـ كما موثق في الملاحق نسخة منه.

(٣) بتاريخ: ٩/٤/٢٠٠٦ م.

وإن كان يبقى لكل مرجعية منهجها الذي ترتضيه في التعاطي مع بعض القضايا الحساسة، كدور رجال الدين في السلطة)[١].

ب ـ على النطاق الإسلامي:

١ ـ رسالة التعزية إلى أسرة مفتي الديار العراقية الشيخ جمال الدين الدبان «رحمه الله تعالى»[٢].

٢ ـ بيانه حول استشهاد الشيخ أحمد ياسين «رحمه الله تعالى»[٣] .

ج ـ على النطاق الديني بالمعنى الأعم:

ويلاحظ ذلك من خلال الآتي:

١ ـ بيانه حول الاعتداءات التي طالت عدداً من الكنائس المسيحية في بغداد والموصل[٤].

٢ ـ رسالة التعزية بمناسبة وفاة البابا يوحنا بولس الثاني[٥].

٣ ـ الجواب الثالث على وكالة رويترز: إنَّ (موقع سماحة السيد في المرجعية الدينية في العراق وفي خارجه واضح، وسماحته فوق المنازعات وليس طرفاً فيها، ورعايته الأبوية لجميع المؤمنين من مقلديه وغيرهم، بل للعراقيين كافة)[٦].

---

(١) الجواب الأول على أسئلة مجلة تايم الأمريكية بتاريخ: ٩/ ٣/ ٢٠١٣م.

(٢) بتاريخ: ٣/ جمادي الآخرة/ ١٤٢٨هـ

(٣) بتاريخ: ٣٠/ محرم/ ١٤٢٥هـ.

(٤) بتاريخ: ١٥/ جمادي الثانية/ ١٤٢٥ هـ: مكتب النجف الأشرف.

(٥) بتاريخ: ٢٥/ صفر/ ١٤٢٦هـ الموافق ٥/ نيسان/ ٢٠٠٥ م: مكتب النجف الأشرف.

(٦) المكتب: بلا تاريخ + الجواب الثاني لصحيفة نيويورك تايمز: بلا تاريخ. مكتب النجف الأشرف.

ثانياً: المستوى الوطني: الشعب لا الشيعة فحسب:

١ ـ الجواب الأول لوكالة أسوشيتد برس: (... وينبغي أن يعرف الجميع أنَّ سماحة السيد «دام ظله» ليس طرفاً في أي نزاع يحدث هنا أو هناك، وأنَّ رعايته الأبوية كانت ولا تزال تعم جميع العراقيين)[١].

٢ ـ الجواب الرابع لصحيفة نوفيل أوبزرفاتر الفرنسية، جاء فيه: (إذا لم تتدخل الأيادي الأجنبية في الشأن العراقي فسيكون كل الشعب في العراق أكثر انسجاماً وتقارباً لا خصوص الشيعة)[٢].

١٥ ـ **حول ممتلكات أهل السنة:** جواباً على السؤال الآتي: (قام بعض من يحسب نفسه على المذهب باقتحام بعض مساجد إخواننا أهل السنة وطرد أئمة الجماعة، فما قولكم بهذا): قال: (هذا العمل مرفوض تماماً. ولا بد من رفع التجاوز، وتوفير الحماية لإمام الجماعة وإعادته إلى جامعه معززاً مكرماً)[٣].

١٦ ـ **حول صلاة الجمعة:** قال: (نُرجّح إقامتها حيث تكون مظهراً لوحدة كلمة المؤمنين في المدينة، ولا توجب الفرقة والاختلاف، مع التأكيد على لزوم إحراز عدالة الإمام وإلا فلا يقتدى به)[٤].

١٧ ـ **عدم تجويزه، بل تحريمه التصرف في المال العام، وممتلكات الدولة** بغض النظر عن شرق الدولة وغربها، أو جنوبها وشمالها

---

(١) بتاريخ: ٢١/ شعبان/ ١٤٢٤ هـ مكتب النجف الأشرف.

(٢) بتاريخ: ١/ رجب/ ١٤٢٤ هـ مكتب النجف الأشرف.

(٣) بتاريخ: ١٨/ صفر/ ١٤٢٤ هـ مكتب النجف الأشرف.

(٤) الاستفتاء السابق نفسه: جواب ٣.

بلا موافقات رسمية، وعدّ المتصرف ضامناً وإن كان ذلك إحياءً لأرض موات[1].

١٨ ـ **التأكيد على ضرورة كون شكل الحكم صادراً عن رغبة الشعب أعم من رغبة طائفة، أو دين معينين**؛ مع المحافظة على الأغلبية[2]، ودعوته لتحديد شكل العراق الجديد من قبل الشعب العراقي بجميع قومياته ومذاهبه[3].

١٩ ـ **عدم ورود النظر في حكومة طائفية**: (إنَّ الأغلبية العددية لو تحققت لطائفة ما فهي لا تؤدي إلى بروز أغلبية سياسية لهم، فإنَّ من المتوقع أن يكون في كل طائفة اتجاهات سياسية مختلفة) جواباً على السؤال الخامس من الخشية في أن تؤدي الانتخابات إلى إقامة حكومة طائفية في العراق، هل هو وارد في نظركم؟[4].

٢٠ ـ **دعوته للمحافظة على الثوابت، والمبادئ الأخلاقية، والاجتماعية** للشعب العراقي عموماً لا خصوص فئة دون أخرى كركيزة دستورية.

أ ـ جواباً على أسئلة صحيفة بايونير الهندية: من إنَّ (الثوابت الدينية، والمبادئ الأخلاقية، والقيم الاجتماعية للشعب العراقي يجب أن تكون الركائز الأساس للدستور العراقي القادم)[5].

---

(١) أنظر: استفتاءات حول الممتلكات العامة: جواب ٢ في ٢٥/ صفر/ ١٤٢٤ هـ + استفتاء حول الممتلكات العامة: ٢٩/ محرم/ ١٤٢٤هـ

(٢) أنظر: الجواب الأول لأسئلة وكالة الأسوشييد برس: بلا تاريخ + الخفاف: النصوص الصادرة: ص ٢٠.

(٣) الجواب الأول لوكالة رويترز بتاريخ: ٢٣/ربيع الثاني/ ١٤٢٤هـ

(٤) أنظر: الجواب الصادر في: ٢٤/ ذي الحج/ ١٤٢٤ هـ

(٥) بتاريخ: ١٦/ج٢/ ١٤٢٤ هـ

ب ـ جواباً على أسئلة مجلة دير شبيغل الألمانية: جاء فيه: (إنَّ القوى السياسية والاجتماعية الرئيسة في العراق لا تدعو إلى قيام حكومة دينية، بل إلى نظام يحترم الثوابت الدينيّة للعراقيين، ويعتمد مبدأ التعددية والعدالة والمساواة.... وقد سبق للمرجعية الدينية أن أوضحت أنَّها ليست معنية بتصدي الحوزة العلمية لممارسة العمل السياسي، وأنَّها ترتئي لعلماء الدين أن ينأوا بأنفسهم عن تسلّم المناصب الحكوميّة)[1].

ج ـ جواباً على أسئلة جريدة الزمان العراقية حول مواصفات الدستور: (الثوابت الدينية، والمبادئ، والقيم الاجتماعية النبيلة للشعب العراقي؛ ينبغي أن تكون هي الركائز الأساس للدستور العراقي القادم إلى جنب مبدأ الشورى والتعددية واحترام الأقلية لرأي الأكثرية ونحو ذلك)[2].

٢١ ـ **نظام التعددية والشورى واحترام جميع حقوق المواطنين**: مستبعداً الفارق بالمفهوم الأصولي[3].

٢٢ ـ **مطالبته بتحقيق المصالح العليا للشعب والمحافظة على هويته الوطنية**[4].

٢٣ ـ **دعوة المرجعية لرفض المحاصصة والطائفية**: كما في البيان المعلن

---

(١) بتاريخ: ٢٤/ذي الحجة/١٤٢٤هـ

(٢) الجواب الأول لها بتاريخ: ٢٧/ج٢/١٤٢٤هـ

(٣) أنظر: الجواب الأول لصحيفة كزاتا تيبورتشا البولونية: ٢٧/ج٢/١٤٢٤هـ

(٤) أنظر: الاستفتاء الخاص بآلية تشكيل المجلس الدستوري: بتاريخ ٢٠/ربيع الآخر/١٤٢٤هـ

حول التقرير الصادر من البعثة الدولية المكلفة بتقصي الحقائق في العراق؛ جاء فيه:

(إنَّ هناك قلقاً متزايداً من أن لا يتيسَّر للأطراف المعنيّة التوصّل في المدة المتبقية إلى آلية «تتمتع بتأييد الشعب العراقي على أوسع نطاق» كما طالبت بذلك الأمم المتحدة، وأن تجد هذه الأطراف نفسها في مطبّ المحاصصات العرقية، والطائفية، والسياسية، التي سعت المرجعية في تجاوزها بالدعوة إلى الإعتماد على آلية الإنتخابات العامة)[1].

٢٤ ـ **رسالته إلى الأخضر الإبراهيمي** وعدّ قانون الرئاسات الثلاث بأن يكون أحدهم كردياً، والثاني من السنة، والثالث من الشيعة؛ تكريساً للطائفية والعرقية في النظام السياسي المستقبلي[2].

٢٥ ـ **تأكيده على أنَّ جميع الطوائف والأعراق لا بد من مشاركتهم في تشكيل الحكومة**، كما في الجواب الثاني لوكالة الأسوشييتد برس[3].

٢٦ ـ **تأكيده على أنَّ الشيعة والطوائف موحدون**: (العراقيون بجميع طوائفهم ومذاهبهم من الشيعة وغيرهم موحدون في المطالبة باحترام إرادتهم في تقرير مصيرهم، ورفض أن يخطط الأجنبي لمستقبلهم السياسي، أو الإقتصادي، أو الاجتماعي، أو الثقافي)[4].

---

(١) بتاريخ: ٥/ محرم الحرام/ ١٤٢٥هـ

(٢) أنظر: الرسالة الجوابية الموجهة إلى السيد الأخضر الإبراهيمي حول قانون إدارة العراق للمرحلة الإنتقالية في: ٢٧/ محرم الحرام/ ١٤٢٥ هـ، المصادف: ١٩/ آذار/ ٢٠٠٤ م.

(٣) بلا تاريخ.

(٤) الجواب الرابع لوكالة الأسوشيتد برس. بلا تاريخ.

٢٧ ـ **عدم تجويزه بيع الآثار**: سواء أكانت للمسلمين، أو لغير المسلمين، فضلاً عن شيء لمذاهب أخرى. نافياً الفرق في الحكم[١].

٢٨ ـ **عدّه الجيش العراقي جيشاً وطنياً موحد الهدف، ورفضه تشكيل جيش خاص بالشيعة**: ويبدو ذلك واضحاً من خلال الجواب الثاني لصحيفة لوس أنجلس تامز: (جيش العراق هو الجيش الوطني الذي يقوده العراقيون، ومهمته الدفاع عن العراق أرضاً، وشعباً، ومقدسات، ولا محل لجيش آخر إلى جنب هذا الجيش)[٢].

بل (ولسنا مع تشكيل أية مليشيات)[٣].

٢٩ ـ **الدعوة إلى السلم ونبذ العنف من خلال دعوة الدولة وغيرها إلى سحب السلاح غير المرخص من الناس**: جاء في الجواب عن القلق لحدوث صراع شيعي شيعي في المستقبل طرحته الواشنطن بوست: (إذا لم تُتخذ إجراءات سريعة من قبل السلطات الوطنية العراقية لسحب الأسلحة غير المرخصة وتعزيز القوات الوطنية المكلفة بتوفير الأمن والاستقرار فربما تقع مشاكل خطيرة مستقبلاً من دون اختصاص ذلك بالساحة الشيعية)[٤].

---

(١) الجواب الخامس في الاستفتاءات الخاصة بالآثار العراقية: ١٤/ربيع الأول/١٤٢٤هـ: مكتب النجف الأشرف.

(٢) بتاريخ: ٤/ج٢/١٤٢٤هـ، مكتب النجف الأشرف.

(٣) كما هو نص الجواب الثاني لشبكة فوكس نيوز بتاريخ: ٢٨/شعبان/١٤٢٤هـ

(٤) بتاريخ: ٢٧/شعبان/١٤٢٤ هـ، مكتب النجف الأشرف.

٣٠ ـ التأكيد على وحدة العراق، وأهمية تمتعه بعلاقات وثيقة مع المحيط الإقليمي[١].

٣١ ـ نقطة النزاع وعلاقة السنة بالشيعة: (إنَّ العلاقة الأخوية بين الشيعة والسنة في العراق لن تتأثر ببعض الحوادث المؤسفة التي وقعت مؤخراً، وقد سعى الكل في تطويقها واتخاذ ما يلزم لعدم تكررها، ومن المؤكد أنَّ العراقيين جميعاً سنة وشيعة وغيرهم حريصون على وحدة بلدهم، والدفاع عن ثوابته الدينيّة، والوطنيّة. كما أنَّهم متفقون على ضرورة التأسيس لنظام جديد يقر مبدأ العدالة والمساواة بين جميع أبناء هذا البلد في جنب مبدأ التعددية، واحترام الرأي الآخر)[٢].

٣٢ ـ الاهتمام بالجو الوطني العام على الساحة بغض النظر عن المذهب.

أ ـ تعزيته باستشهاد السيد محمد باقر الحكيم[٣].

ب ـ تعزية السيد مسعود البرزاني بعد تعرض مقر الحزب الديمقراطي الكردستاني في أربيل للحوادث الإجرامية[٤].

ج ـ تعزية السيد جلال الطالباني بعد تعرض مقر الإتحاد الوطني الكردستاني في أربيل للحوادث الإجرامية[٥].

---

(١) أنظر: البيان الصادر حول زيارة السيد عدنان الباجه جي لسماحته بتاريخ: ١٨/ ذق/ ١٤٢٤هـ.

(٢) الجواب الثاني إلى الـ سي أن أن: بتاريخ: ١٣/ذق/ ١٤٢٤هـ.

(٣) بتاريخ: ٢/ رجب/ ١٤٢٤هـ مكتب النجف الأشرف.

(٤) بتاريخ: ١/ ذو الحجة/ ١٤٢٤ هـ. مكتب النجف الأشرف.

(٥) بتاريخ: ١/ ذو الحجة/ ١٤٢٤ هـ. مكتب النجف الأشرف.

٣٣ ـ رفضه ما يقع على غير المسلمين فضلاً عن المذاهب الإسلاميَّة: جواباً لمجلة دير شبيغل الألمانية من (إنَّ ما يقع أحياناً على غير المسلمين فهو أمر مرفوض تماماً، وسيتم القضاء عليها بعد تمكين قوات الشرطة والمحاكم من أداء مهامها بصورة كاملة)[١].

٣٤ ـ بيانه حول الكنائس: كما في بيانه حول الاعتداءات التي طالت عدداً من الكنائس المسيحية في بغداد والموصل[٢].

٣٥ ـ صدور تعبيرات الاحترام في خطاباته ومراسلاته: مثل:

أ ـ (ممثلي الشعب الكردي العزيز)[٣].

ب ـ (يواجه أخوتنا وأخواتنا في الأراضي الفلسطينية المحتلة في هذه الأيام عدواناً صهيونياً متواصلاً)[٤]

ج ـ (نعزيكم وسائر أتباع الكنيسة الكاثوليكية بوفاة الحبر الأعظم يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان)[٥].

هـ ـ (أسرة العلامة الفقيد الشيخ جمال الدين الدبان رحمه الله تعالى)[٦].

و ـ (الشعب الفلسطيني العزيز)[٧].

---

(١) بتاريخ: ٢٤/ذو الحجة/ ١٤٢٤ هـ. مكتب النجف الأشرف.

(٢) بتاريخ: ٢/ ٨/ ٢٠٠٤م. مكتب النجف الأشرف.

(٣) الجواب ٩ لمجلة ديرشبيغل الألمانية بتاريخ: ٢٤/ ذي الحجة/ ١٤٢٤هـ.

(٤) بيان حول الاعتداءات على الشعب الفلسطيني في مخيم جنين بتاريخ: ٢٦/ محرم/ ١٤٢٢هـ.

(٥) ٢٥/ صفر/ ١٤٢٦هـ، المصادف: ٥/ نيسان/ ٢٠٠٥ م.

(٦) بتاريخ: ٣/ جمادي الآخرة/ ١٤٢٨هـ.

(٧) بيانه حول الاعتداءات الإسرائيلية على غزّة بتاريخ: ٢٨/ ١٢/ ٢٠٠٨م.

٣٦ ـ **عدم منعه مشاركة المرأة وفق الضوابط:** جواباً على سؤال مجلة ديرشبيغل الألمانية من أنَّ الجدل كثر في ما يتعلق بحقوق النساء في العراق من مشاركة المرأة العراقية في العملية السياسية وتسلمها للمناصب المختلفة كعضوية البرلمان والوزارة وغير ذلك قال: (لا مانع من ذلك مع توفر الشروط والمؤهلات القانونية، ومن المؤمّل أن يكون للمرأة العراقية دور كبير في تطور العراق ورقيّه ورفعته)[1].

٣٧ ـ **ترجيح الذهاب إلى الانتخابات على زيارة الحسين عليه السلام:** قال سماحته: (شاركوا في الانتخابات ثم أخرجوا لزيارة الحسين عليه السلام)[2].

٣٨ ـ **المشاركة في الانتخابات النيابية تحسين لأداء السلطتين:** قال في جواب الاستفتاء على ذلك بأنّ الانتخابات (هي المدخل الوحيد؛ لتحقيق ما يطمح إليه الجميع من تحسين أداء السلطتين التشريعية (مجلس النواب)، والتنفيذية (الحكومة))[3].

٣٩ ـ **مواصفات القائمة المنتخبة:** (إنَّ المرجعية الدينية العليا في الوقت الذي تؤكد على عدم تبنيها لأي جهة مشاركة في الانتخابات فإنّها تشدد على ضرورة أن يختار الناخب من القوائم المشاركة ما هي أفضلها وأحرصها على مصالح العراق في حاضره ومستقبله،

---

(١) الجواب العاشر من المصدر السابق. ولسماحته رأي في قضية عمل المرأة في مهنة التمريض، بل وحثّه المؤمنات على رعاية الضوابط الشرعيّة عند أداء هذه المهمة السامية. سؤال إعدادية التمريض في النجف: ١٢/ شعبان/ ١٤٢٧هـ.

(٢) جواباً على سؤال طرحه جمع من المؤمنين من أهالي البصرة بتاريخ: ٢٢/ ١/ ٢٠٠٩م.

(٣) بتاريخ: ٢/ ربيع الأول/ ١٤٣١هـ.

وأقدرها على تحقيق ما يطمح إليه شعبه الكريم من الاستقرار والتقدم)[1].

٤٠ ـ **مواصفات المرشح للانتخاب**: (... ويختار أيضاً من المرشحين في القائمة من يتصف بالكفاءة، والأمانة، والالتزام بثوابت الشعب العراقي وقِيمه الأصيلة)[2].

٤١ ـ **مطالبات المرجعية من مجلس النواب والحكومة العراقية**: إنَّ المرجعية الدينيّة العليا (تدعو مجلس النواب والحكومة العراقية إلى اتخاذ خطوات جادة وملموسة في تحسين الخدمات العامة ولاسيما الطاقة الكهربائية، ومفردات البطاقة التموينية، وتوفير فرص العمل للعاطلين، ومكافحة الفساد المستشري في مختلف دوائر الدولة)[3].

٤٢ ـ **مطالبة المرجعية بإلغاء الامتيازات غير المقبولة**: وقال سماحته: (وقبل هذا وذاك: اتخاذ قرارات حاسمة؛ بإلغاء الامتيازات غير المقبولة التي منحت للأعضاء الحاليين والسابقين في مجلس النواب، ومجالس المحافظات، ولكبار المسؤولين في الحكومة من الوزراء، وذوي الدرجات الخاصة، وغيرهم، والامتناع عن استحداث مناصب حكومية غير ضرورية تكلف سنوياً مبالغ طائلة من أموال الشعب المحروم، وإلغاء ما يوجد منها حالياً)[4].

---

(١) جواب الاستفتاء حول المشاركة في الانتخابات النيابية بتاريخ: ٢/ربيع الأول/ ١٤٣١ هـ.

(٢) الاستفتاء السابق نفسه

(٣) البيان الصادر عقب التظاهرات المزامنة للربيع العربي بتاريخ: ٢٦/ ٢/ ٢٠١١م.

(٤) البيان الصادر عقب التظاهرات المزامنة للربيع العربي بتاريخ: ٢٦/ ٢/ ٢٠١١م.

٤٣ ـ **تحذير المرجعية للمسؤولين من مغبة الاستمرار على النهج الحالي لإدارة الدولة**: (إنَّ المرجعية الدينيّة التي طالما أكدت على المسؤولين ضرورة العمل على تحقيق مطالب الشعب المشروعة؛ تحذر من مغبة الاستمرار على النهج الحالي في إدارة الدولة، ومما يمكن أن ينجم عن عدم الإسراع في وضع حلول جذرية لمشاكل المواطنين التي صبروا عليها طويلا)[١].

٤٤ ـ **عدم الإقرار بمشروعية الاحتلال**: (.... إنَّ المرجعية اتخذت من اليوم الأول قراراً قاطعاً بعدم استقبال أي من المسؤولين في سلطة الاحتلال تعبيراً عن عدم الإقرار بمشروعيّة الاحتلال، وفي الوقت نفسه قررت التعامل مع المسؤولين العراقيين الجدد على أساس تأمين المصالح العليا للشعب العراقي قدر المستطاع ووفق ما تسمح به الظروف والأوضاع المستجدّة)[٢].

٤٥ ـ **رفض تشكيل المجلس الدستوري على أساس التعيين**: كما أرادت سلطات الاحتلال فعله بعد التشاور مع الفعاليات السياسية والعشائرية والدينيّة. وما يفتي به سماحته هو آلية تشكيل مجلس كتابة الدستور عن طريق الانتخابات الحرة المباشرة[٣].

٤٦ ـ **موقفه من مذكرة اعتقال السيد مقتدى الصدر**: ففي معرض جواب مكتبه في النجف الأشرف على السؤال التاسع لقناة الـ بي بي سي: (عندما بلغ مسامع سماحة السيد أنَّ هناك قراراً باعتقال السيد مقتدى الصدر ـ في آب ٢٠٠٣م ـ أوعز إلى مكتبه بالاتصال

---

(١) البيان الصادر عقب التظاهرات المزامنة للربيع العربي بتاريخ: ٢٦/٢/٢٠١١م.

(٢) الجواب الثالث على أسئلة قناة الـ بي بي سي البريطانية بتاريخ: ١٤/٢/٢٠١٣م.

(٣) الجواب الخامس على أسئلة قناة الـ بي بي سي البريطانية بتاريخ: ١٤/٢/٢٠١٣م.

ببعض المسؤولين العراقيين؛ ومنهم الدكتور موفق الربيعي، والسيد إبراهيم بحر العلوم، للتحذير من عواقب القيام بخطوة من هذا القبيل، وأكد على أنَّه لو حصل الاعتقال فإنَّه مضطر إلى إتخاذ موقف معلن وواضح منه، وهكذا تراجعت سلطات الاحتلال عن القيام بذلك)[1]. وهو إن دل على شيء فإنه مصداق لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[2]

٤٧ ـ موقفه من تشكيل ائتلاف حكومي بقيادة السيد المالكي واتفاقية أربيل: ورد بجواب مكتب سماحته: (رفضت المرجعية الدينيّة التدخل بهذا الأمر، بل حثت الأطراف الفائزة على الحوار في ما بينها للوصول إلى اتفاق على برنامج حكومي واضح لمعالجة الأوضاع المتردية في البلد؛ ولكن للأسف فإنَّ ما يعرف باتفاقية أربيل لم يكن بهذا المستوى)[3].

هذه فكرة موجزة عما نحن بصدد الحديث عنه بخطوطها العامة، آملاً أن نكون قد وفقنا بذلك وإن اكتنفنا القصور تارة، والتقصير أحايين أخرى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

(١) قناة الـ بي بي سي البريطانية بتاريخ: ١٤/ ٢/ ٢٠١٣م.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٣) الجواب رقم (٢٠) على أسئلة قناة الـ بي بي سي البريطانية بتاريخ: ١٤/ ٢/ ٢٠١٣م.

نتائج البحث

١ ـ الوسطيّة مفهوم ذو ارتكاز لغوي وجرى عليه الاستعمال القرآني لا مجرد اصطلاح متداول.

٢ ـ لا نعني بالوسطية العقلانيَّة الإسلاميَّة التي تجمع بين العقل والنقل، ولا هي الإيمان الإسلامي الذي يجمع بين الإيمان بعالم الغيب وعالم الشهادة، ولا هي الوسطيّة الإسلاميَّة التي تجمع في الفقه الوسطي بين الشريعة الثابتة والواقع المتغيِّر، أو يجمع بين فقه الأحكام وفقه الواقع بوسطيَّة جعليَّة إلهية بقرينة جعلناكم أمة وسطاً؛ بل ما نعنيه هنا بعد الفراغ من وشمول كل ما سبق إلى الوسطيّة التي هي مفاد الاعتدال، والاستقامة، وإعطاء كل ذي حق حقه حسب مقتضياته، ووفق ما جاء في الشريعة الإسلاميَّة، وعدم الغلو من طرف على حساب آخر؛ بمعنى الوسطيّة الجامعة بين الحق والعدل طبقاً لمراد المولى جل وعلا وإنْ خالف مرتكزات موروثة بما يحقق وضوح الرؤية لحقيقة الإسلام.

٣ ـ الخطاب الإسلامي يمثل نظرة شمولية معبَّرة عن منظومة فكرية لها أبعادها، وخصوصياتها، وتوجهاتها.

٤ ـ لو أراد الخطاب الإسلامي أن يطرح نفسه كمشروع حضاري عليه أن يتساءل أولاً عن قيمة الإنسان وحقوقه وحرياته منهجاً وتنظيراً وواقعاً.

٥ ـ وجد البحث أنَّ للوحدة منطلقات قرآنية، وروائية، وفقهية، مؤكداً على أهميتها وخصائصها.

٦ ـ الوصول للتوحد لا بد أن يكون من خلال خطوات عملية على طريق الوسطيّة.

٧ ـ للعامل الديني، والثقافي، والتاريخي، والسياسي، والاجتماعي أثر في طريق التوحد؛ منفردة ومجتمعة.

٨ ـ لا خلاف في أنَّ لكل حوار ناجح جملة من المقومات والتي واكب السيدين سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني والعلامة شرف الدين العاملي على انتهاجها، كمسلك في مدرسة كل منهما التقريبية.

٩ ـ المتطلع لسيرتهما يراهما شخصيتين متألقتين، لهما أفق واسع في مجالات الدراسات الإسلاميَّة، والفكر التقريبي الوحدوي، والروح المحيطة بصدر رحب حتى لمن يناهضهم.

١٠ ـ امتياز مدرسة السيد السيستاني بالبحث المقارن بين فقه الشيعة الإمامية، والمذاهب الأخرى، ولذلك شواهد عدّة.

١١ ـ السيد الأستاذ مقارن متمرس بين المدارس مشهديّة، وقميّة، ونجفيّة، وغيرها.

١٢ ـ إن جل ما يمكن الإطلاع عليه من استفتاءات تتعلق بموضوعنا، وموضوعات مقاربة هو ما نُشِر في كتاب الحاج حامد الخفاف: (النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني «دام ظله» في المسألة العراقية).

١٣ ـ يعد كتاب الفصول المهمة مورداً لاستكشاف الأسس العامة للمنهج الوحدوي عند السيد شرف الدين العاملي.

١٤ ـ هناك جملة من المباني الفقهية للوحدة في نظر السيد شرف الدين.

١٥ ـ للسيد شرف الدين منهج مستقل في نقد فكر الجمهور.

١٦ ـ آية الله العظمى السيد علي السيستاني لم يتوقف على أفق الدرس الحوزوي حسب، بل له نظرات سياسية وحلول ومواقف تشهد لها الساحة العراقية في العصر الراهن.

١٧ ـ كان السيد السيستاني ومازال باحثاً مستفيداً من نصوص آل محمد ﷺ والشاهد القرآني، مازجاً بين العقل، والنص، والشواهد التاريخية، والحديثية، مستلهماً قاعدة أو تزيد لجعلها محوراً لدرسه الفقهي.

١٨ ـ للسيد الأستاذ نظرات وحلول سياسية وإرشادات عدّة.

الملاحق

بيان حول الإعتداء على مكتب

سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم وبعد:

يعاني الشعب العراقي منذ سقوط النظام السابق من سوء الأوضاع الأمنية وتزايد الأعمال الاجرامية التي يتعرض لها المواطنون في مختلف أرجاء العراق وكان من آخرها الاعتداء الآثم الذي استهدف مكتب سماحة المرجع الديني آية الله الحكيم دامت بركاته، حيث أدى إلى سقوط العديد من الأبرياء بين قتيل وجريح ونجم عنه أيضاً اضرار واسعة في الممتلكات والدور المجاورة.

ونحن إذ نشجب جميع الأعمال الاجرامية ولا سيما ما يمسّ منها الحوزة العلميّة المقدسة ندعو الجهات ذات العلاقة إلى وضع حدّ لهذه الظاهرة الخطيرة واتخاذ الاجراءات اللازمة لتحسين الوضع الأمني ومنها تعزيز القوات الوطنية العراقية المكلفة بتوفير الأمن والاستقرار ودعمها بالعناصر الكفوءة والمعدات الضرورية.

نسأل الله العلي القدير أن يجنب الشعب العراقي عامة والحوزة العلمية خاصة كل سوء ومكروه ويأخذ بأيدي الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح إنه سميع مجيب.

مكتب السيد السيستاني (دام ظله)
النجف الأشرف
٢٦ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ

٥٩

تصريح لمتحدث رسمي باسم مكتب السيد السيستاني حول اقتحام مكتب السيد الشهيد الصدر في النجف

صرح متحدث رسمي باسم مكتب السيد السيستاني في النجف الأشرف بما يلي:

إننا أبلغنا الجهات المسؤولة في الحكومة العراقية برفضنا وشجبنا لقيام القوات الأميركية بالدخول في مدينة النجف الأشرف بالقرب من الصحن الحيدري الشريف وما وقع بعد منتصف الليلة الماضية من اقتحام مكتب السيد الشهيد الصدر واعتقال العديد من أعضائه. إن هذا الإجراء يعدّ منافياً لمبادرة السلام التي على أساسها تم حل أزمة النجف الأشرف.

إننا نعتقد أنه لم يكن هناك أي مبرر لإجراء عسكري من هذا النوع، فإن مكتب السيد الشهيد سبق أن وافق على إجراءات التفتيش من قبل الشرطة العراقية وتم الأمر بيسر وسهولة، ولو كان هناك ما يبرر إعادة التفتيش لكان بالإمكان إجراؤه في وضح النهار وبموافقة مكتب السيد الشهيد.

إننا نحمّل الجهات المعنية مسؤولية ما جرى، ونطالب برعاية بنود مبادرة السلام، وعدم التخطي عنها.

الثلاثاء ٢١/٩/٢٠٠٤م

٥ شعبان ١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

١) شكل نظام الحكم في العراق يحدده الشعب العراقي، وآلية ذلك ان تجري انتخابات عامة لكي يختار كل عراقي من يمثله في مجلس تأسيسي لكتابة الدستور ثم يطرح الدستور الذي يقره هذا المجلس على الشعب للتصويت عليه، والمرجعية لا تمارس دوراً في السلطة والحكم.

٢) الذي نريده هو ان يفسح المجال لتشكيل حكومة منبثقة من ارادة الشعب العراقي بجميع طوائفه واعراقه.

٣) يفترض بجميع الحكومات ان تحترم سيادة العراق وارادة شعبه ولا تتدخل في شؤونهم، وليس لدينا اتصال بأية جهة اجنبية فيما يخص الشأن العراقي.

٤) العراقيون بجميع طوائفهم ومذاهبهم من الشيعة وغيرهم موحدون في المطالبة باحترام ارادتهم في تقرير مصيرهم ورفضهم لاي تخطيط اجنبي لمستقبلهم السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي او الثقافي.

٣٤٥

بسمه تعالى

١) الثوابت الدينية والمبادئ الاخلاقية والقيم الاجتماعية النبيلة للشعب العراقي يجب ان تكون هي الركائز الاساسية للدستور العراقي القادم، ولا يحجب مبدأ الشورى والتعددية واحترام الاقلية رأي الاكثرية ونحو ذلك.

٢) الدور الاساسي للمرجعية الدينية هو تزويد المؤمنين بالفتاوى الشرعية في مختلف نواحي الحياة، والسعي في ترويج الدين الحنيف على نهج ائمة اهل البيت عليهم السلام بما يشتمل عليه من مكارم الاخلاق ورعاية حقوق الآخرين وعدم التجاوز عليها.

٣) التواصل مع اخواننا اهل السنة تام سواء عن طريق اللقاءات المباشرة او بغيرها، ووجهات النظر بيننا وبينهم متطابقة او متقاربة في معظم القضايا الرئيسية والحوار هو الاسلوب الامثل لحل الخلاف ان وجد.

٤) المرجعية الدينية في النجف الاشرف تتواصل مع النخب المثقفة من اساتذة الجامعات ونحوهم، وتسعى الى رفع مستوى الوعي الثقافي لدى مختلف شرائح المجتمع العراقي، فان ذلك هو السبيل الراجح لدرء الاخطار عن العراق وشعبه.

ملاحظة: تنشر جريدة (الزمان) احياناً بعض الاخبار الملفقة او غير الدقيقة منسوبة الى سماحة السيد المرجع، ومنها خبر تولي المرجعية الدينية لشؤون الامن في مدينتي النجف الاشرف وكربلاء.

١٧/ ج
١٤٢٤

٣٦٤

رقم ..

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

كما تعلمون فان الكثير من الابنية و العمارات العائدة الى المؤسسات و الجهات الحكومية قد تمّ استغلالها بعد سقوط النظام البائد من قبل الاهالي و المنظمات و الجهات غير الحكومية من دون استحصال موافقات اصولية على ذلك من قبل الجهة الحكومية المختصة .

و اليوم و في الوقت الذي تسعى الحكومة جاهدة لبناء مؤسساتها التي انهارت مع سقوط النظام السابق تمس حاجتها الى تلك الابنية و العمارات ، و لكن البعض ممن يستغلها يأبى عن إخلائها مدعياً انه استحصل الاذن الشرعي بالبقاء فيها .

نرجو من سماحتكم التفضل ببيان الحكم الشرعي لذلك .

٢٠٠٤/٦/١٣

بسمه تعالى

ان سماحة السيد مد ظله لا يرخص في استغلال الأبنية الحكومية - كسائر اموال الدولة - على خلاف الضوابط القانونية .



٢٥/ع٢/
١٤٢٥

٤٠٨

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

نهج البلاغة.

١ ـ إبتسام الكناني: مقومات الحوار الناجح/مجلة المنهاج ـ العدد ٣٨: ٢٠٠٥م: إيران.

٢ ـ ابن أبي شيبة الكوفي: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٣ ـ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٤ ـ ابن عابدين: حاشية رد المحتار: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٥ ـ ابن كثير: البداية والنهاية: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٦ ـ ابن منظور: لسان العرب: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٧ ـ أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٨ ـ أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٩ ـ أحمد البهادلي: مفتاح الوصول إلى علم الأصول: ط١: دار المؤرخ العربي: ٢٠٠٢م: بيروت.

١٠ ـ أحمد المبلغي: العلامة شرف الدين والمباني الفقهية للوحدة ـ مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام ـ العدد: ٣٨، ٢٠٠٥ م: إيران.

١١ ـ أحمد عبد الله أبو زيد: العلامة عبد الحسين شرف الدين: السيرة

الذاتية/ مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام: العدد: ٣٨ ـ ٢٠٠٥ م: إيران.
١٢ ـ الأحمدي الميانجي: مكاتيب الرسول: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
١٣ ـ إدريس هاني: السيد شرف الدين براعة الاحتجاج الرفيع وأخلاقيات التواصل الصريح: مجلة المنهاج: العدد: ٣٨، ٢٠٠٥ م: إيران.
١٤ ـ الآلوسي: تفسير الآلوسي: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
١٥ ـ الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
١٦ ـ البخاري: صحيح البخاري: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
١٧ ـ البغوي: تفسير البغوي: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
١٨ ـ تحسين البديري: التوجهات التقريبية لدى السيد شرف الدين: مجلة المنهاج: العدد: ٣٨.
١٩ ـ الجصاص: أحكام القرآن: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٢٠ ـ جعفر السبحاني: طبقات الفقهاء: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط١، إيران.
٢١ ـ جواد أحمد البهادلي: الثابت والمتغير في الشريعة الإسلاميَّة: مطبعة مجمع أهل البيت عليهم السلام: ط١: ٢٠٠٩م: النجف الأشرف.
٢٢ ـ الجوهري: إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح/أحمد بن عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ، بيروت.
٢٣ ـ حامد الخفاف: الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وأزمة النجف الأشرف، ط١، دار المؤرخ العربي.
٢٤ ـ حامد الخفاف: النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية، ط٢، دار المؤرخ، ٢٠٠٩م، بيروت.

٢٥ ـ حامد الخفاف: النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية، ط٣، دار المؤرخ العربي، ٢٠١٣م، بيروت.
٢٦ ـ حسن علي أكبريان: منهج السيد شرف الدين في نقد الفقه السني: مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام: العدد: ٣٨، ٢٠٠٥م، إيران.
٢٧ ـ حسن الجواهري: بحوث في الفقه المعاصر: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٢٨ ـ الحلي (العلامة): مبادئ الوصول إلى علم الأصول: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٢٩ ـ حيدر إبراهيم علي: التيارات الإسلاميَّة وقضية الديمقراطية: بلا.
٣٠ ـ الخميني: كتاب الطهارة: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٣١ ـ الرازي: المحصول في الأصول: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٣٢ ـ راشد الغنوشي: الحريات العامة في الدولة الإسلاميَّة: بلا.
٣٣ ـ الزبيدي: تاج العروس: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٣٤ ـ السرخسي: أصول السرخسي: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٣٥ ـ السلمي: تفسير السلمي: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٣٦ ـ السمعاني: تفسير السمعاني: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٣٧ ـ سيد قطب: في ظلال القرآن: بلا.
٣٨ ـ السيوطي: الدر المنثور: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٣٩ ـ السيوطي: تفسير الجلالين: بلا.
٤٠ ـ شرف الدين الموسوي: الفصول المهمة: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٤١ ـ شرف الدين الموسوي: المراجعات: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٤٢ ـ شرف الدين الموسوي: مسائل جار الله: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٤٣ ـ الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٤٤ ـ الطبري: تفسير الطبري: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٤٥ ـ الطوسي: التبيان: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٤٦ ـ عبد الحسين شرف الدين: النص والاجتهاد: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٤٧ ـ عدنان علي الحسيني: السيد شرف الدين سيرة ذاتية وتاريخ من العمل الفكري والسياسي: مجلة المنهاج: ٣٨، ٢٠٠٥م، إيران.

٤٨ ـ علي الحائري الطهراني: مقتنيات الدرر: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٤٩ ـ علي الغروي: التنقيح في شرح العروة الوثقى: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام الليزري.

٥٠ ـ علي النمازي الشاهرودي: مستدرك سفينة البحار: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٥١ ـ العياشي محمد بن مسعود: تفسير العياشي: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٥٢ ـ فخر الدين الطريحي: مجمع البحرين: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٥٣ ـ الفخر الرازي: مفاتيح الغيب: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٥٤ ـ الفيروزآبادي: القاموس المحيط: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٥٥ ـ الفيض الكاشاني: الأصفى: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٥٦ ـ الفيض الكاشاني: الوافي: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٥٧ ـ الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٥٨ ـ القرطبي: تفسير القرطبي: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٥٩ ـ القمي: تفسير القمي: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٦٠ ـ الكلبايكاني: كتاب القضاء: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٦١ ـ الكليني محمد بن يعقوب: الكافي: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٦٢ ـ محمد الريشهري: ميزان الحكمة: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٦٣ ـ محمد المشهدي: كنز الدقائق: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٦٤ ـ محمد باقر الحكيم: علوم القرآن: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٦٥ ـ محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٦٦ ـ محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٦٧ ـ محمد جواد مغنية: الكاشف: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٦٨ ـ محمد حسن النجفي: جواهر الكلام: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٦٩ ـ محمد حسين الصغير: أساطين المرجعية العليا: مؤسسة البلاغ، ط١، ٢٠٠٣م، بيروت.
٧٠ ـ محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٧١ ـ محمد صادق الروحاني: فقه الصادق عليه السلام: قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٧٢ ـ محمد عابد الجابري: الديمقراطية وحقوق الإنسان: بلا.
٧٣ ـ محمد علي التسخيري: الخطوط العامة للمنهج الوحدوي: مجلة المنهاج: ٣٨، ٢٠٠٥م، إيران.

٧٤ ـ محمد قلعجي: معجم لغة الفقهاء: قرص مكتبة أهل البيت ﷺ.
٧٥ ـ مختار الأسدي: إشكالية الوحدة عند السيد عبد الحسين شرف الدين: مجلة المنهاج: ٣٨، ٢٠٠٥ م، إيران.
٧٦ ـ مركز المصطفى: فهرس علمي لأهم مسائل الفقه الخلافي: قرص مكتبة أهل البيت ﷺ.
٧٧ ـ المنتظري: دراسات في ولاية الفقيه: قرص مكتبة أهل البيت ﷺ.
٧٨ ـ المنتظري: نظام الحكم في الإسلام: قرص مكتبة أهل البيت ﷺ.
٧٩ ـ الموقع الرسمي لمكتب آية الله العظمى السيد علي السيستاني «دام ظله».
٨٠ ـ ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: قرص مكتبة أهل البيت ﷺ.
٨١ ـ النحاس: معاني القرآن: قرص مكتبة أهل البيت ﷺ.
٨٢ ـ نضلة الجبوري: كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة: ط١: ١٩٩٥: بغداد.
٨٣ ـ هاشم البحراني: البرهان في تفسير القرآن: قرص مكتبة أهل البيت ﷺ.
٨٤ ـ الواحدي النيسابوري: أسباب نزول الآيات: قرص مكتبة أهل البيت ﷺ.
٨٥ ـ وجيه كوثراني: أفكار باحثة عن سمات حضارية في المشروع العربي الإسلامي: بلا.
٨٦ ـ وحيد الخراساني: منهاج الصالحين: قرص مكتبة أهل البيت ﷺ.
٨٧ ـ زين الدين علي العاملي: منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: ط١: ١٤٠٩ هـ.

صدر للمؤلف

المطبوع والمنشور:

١ ـ الحقوق الفكرية دراسة بين الشريعة والقانون.

٢ ـ الثابت والمتغيّر في الشريعة الإسلامية.

٣ ـ مختصر المفتاح في أصول الفقه المقارن.

٤ ـ مدخل القانوني لدراسة الشريعة الإسلامية.

٥ ـ وقف الحقوق الفكرية في الفقه الإسلامي ـ الجانب المالي أنموذجاً.

٦ ـ أسباب اختلاف الفقهاء ـ دراسة في التصورات النظرية.

٧ ـ أصول الفقه بين المفهوم والنشأة.

٨ ـ الحر العاملي ومنهجه في تفصيل وسائل الشيعة.

٩ ـ الفكر الإسلامي والاتجاهات التشريعية المعاصرة/ منطقة الفراغ التشريعي أنموذجاً.

١٠ ـ الأبعاد والاحتمالات العقليَّة وخط ولاية الفقيه.

١١ ـ منطقة الفراغ التشريعي مساحة لتشريعات الحداثة والمعاصرة.

١٢ ـ المجلس التشريعي وحدوده في فرضيَّة تغيير الحكم الشرعي.

١٣ ـ موقع المجلس النيابي من ملء منطقة الفراغ التشريعي.

١٤ ـ الإهمال وآثاره بين الشريعة والقانون.

١٥ ـ الخلع ماهيته وأحكامه في الفقه الإسلامي.

١٦ ـ دروس في الوصايا والمواريث في ضوء قانون الأحوال الشخصية/ ٤ طبعات.

١٧ ـ العلامة الحلي ومنهجه في تذكرة الفقهاء/ كتاب البيع أنموذجاً.

١٨ ـ تطور الفكر الأصولي في مدرسة النجف الأشرف/ الشيخ النائيني أنموذجاً.

١٩ ـ الحرابة بين التأصيل الفقهي والتنظير القانوني.

٢٠ ـ التعارض والتزاحم في المصطلح الأصولي.

٢١ ـ بحث البسملة بين المفهوم اللغوي والمدلول البلاغي.
(نشر في محلة العتبة الحسينية).

الفهرست